
محتويات العدد



صراعنا مع يهود صراع وجود لا صراع حدود

● بقلم: التحرير

يحاول أعداء الإسلام وجهلة أتباعه أن يصوّروا حقيقة الصراع مع اليهود على أنه صراع على أرض، وحدود، ومشكلة لاجئين ومياه، وأن هذا الصراع يمكن أن ينتهي بالتعايش السلمي، وتعويض اللاجئين، وتحسين ظروف معيشتهم، وتوطينهم في الشّتات، وإقامة دويلة علمانية هزيلة تعيش تحت حراب الصهاينة؛ تكون سياجاً أمنياً لدولة الصهاينة.

وما علم أولئك ـ جميعاً ـ أن صراعنا مع يهود صراعٌ قديمٌ، منذ أن قامت دولة الإسلام في المدينة النبوية بقيادة رسول البشرية جمعاء ـ محمد ﷺ ـ، وقد حكى الله لنا عن حقيقة حقد اليهود وعدائهم لأمة الإسلام والتوحيد: ﴿لتجدنّ أشدّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...﴾ الآية؛ فانظر كيف قدّم اللهُ اليهودَ في العداء على المشركين، ومع أنّ ملة الكفر واحدة غير أنهم يتفاوتون في عداوتهم لأمة محمد ﷺ: ﴿ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النصارى حتى تتَّبعَ ملّتهم﴾.

ومنذ الساعة الأولى التي تنفّس فيها المسلمون عبير الإسلام؛ قام يهود بمعاداتهم ومعاداة نبيهم ﷺ؛ فلم يسلم نبيّنا محمداً ﷺ من إيذاء يهود أنفسهم؛ فقد حاولوا قتله ثلاث مرات: واحدة بمحاولة إلقاء حجر الرحى على رأسه، وأخرى حينما وضعوا له السّم في ذراع الشاة، وثالثة حينما سحره لبيد ابن الأعصم اليهودي ـ عليه لعنة الله ـ.

وها هم الأمريكان يزوّدون يهود بأعتى وأفتك أسلحة الدمار؛ ليقتلوا فيها أطفال ونساء وشيوخ فلسطين المسلمة، ويشغلون العالم بالانتخابات الأمريكية من أجل التعتيم على مذابح اليهود ومجازرهم ضد شعب فلسطين المسلم.

وها هم الإنكليز يزوّدون يهود برصاص الدّمدم المتفجّر الذي يسبب قتلاً فظيعاً

وإعاقات دائمة لشباب فلسطين ؛ فهذه الأمة مستهدفة شباباً وشيوخاً وأطفالاً ونساءً من قِبَل يهود وأعوانهم .

وها هم أعوان يهود يشغلون الأمة عن جراحات الشعب الفلسطيني المسلم، ويعمّون على جرائم يهود ببثّ مباريات رياضية وضيعة، وبرامج تافهة تخدّر الأمة وتنوّمها .

ألم يدرك المسلمون أن صراعنا مع يهود : صراع عقيدة ، صراع ثقافة ، صراع حضارة ، صراع وجود ، صراع هوية؟! ألم يحرق اليهود المسجد الأقصى؟ ألم يُجروا الحفريات تحته ؛ لينهار بعد ذلك وحده؟ ألم يقتلوا المسلمين وهم سجود في شهر رمضان في مسجد الخليل؟! ألم يبقروا بطون الحوامل ، ويقتلوا الأطفال الرضّع ، ويحرقوا الأخضر واليابس؟! ألم يحوّل اليهود مساجد فلسطين إلى حانات للخمر والقمار؟! ألم يجعلوا منها حظائر للبهائم وحاويات للقمامة؟! ثم يُقال : إن صراعنا مع يهود صراع أرض وحدود ، وإن الحل المنشود : إقامة دويلة فلسطينية عاصمتها في القدس الشريف ؛ ليعيش فيها أتباع الديانات التوحيدية الثلاثة - زعموا - . وهل جَهِلَ هؤلاء أن الدين عند الله الإسلام؟! أم هل جَهِلَ هؤلاء أن إبراهيم - عليه السلام - يبرأ مما عليه اليهود والنصارى من شرك ووثنية : ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولانصرانياً ولكنْ كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾ .

إن الحلّ الذي يفهمه يهود هو الجهاد - بشروطه - لإعلاء كلمة الله ، واليهود لا يريدون سلاماً ، إنما يريدون استسلاماً من هذه الأمة ، وتركيعاً لها وإذلالاً ، وأن تنسخ الجهاد من قاموسها ، وأن يصبحوا عبيداً ليهود وعملاء وأُجَراء لها ؛ تضربهم بنعلها وتسوقهم بسوطها متى شاءت .

إن صراعنا الحقيقي مع يهود لا ينتهي بإقامة الدولة الهزيلة التي لا ترفع شعار الإسلام، ولا تقيم شرع الله؛ وكيف ينتهي ! والمسلم يقرأ في صلاته سبع عشرة مرة في اليوم والليلة: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾؟

والمغضوب عليهم : هم اليهود ، والضالّون : هم النصارى بإجماع المفسرين وإلى يوم الدين ؛ فالمعركة الحاسمة التي يفنى فيها يهود عن آخرهم آتية لا محالة ؛ معركة الإيمان ، معركة العبودية لله : «تقاتلون يهود ؛ فتقتلونهم ؛ حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلمُ ! يا عبدالله ! هذا يهوديٌّ خلفي تعال ؛ فاقتله ، إلا الغرقد ؛ فإنه من شجر اليهود» .

هذا وعد صادق ممن لا ينطق عن الهوى ؛ يؤكّد هوية الصراع مع يهود ، لا كما يصوّره الإعلامُ المُضَلِّلُ والمُضَلَّلُ .



حديثُ قتالِ اليهودِ روايةً ودرايةً

● بقلم: الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري

مّما اطمــأنّت بهِ قلوبِ المؤمنين، وأيقنت بحقّه عقولُهم: أنّ الدولةَ المَسْخَ التي حُشِر لها أشــتــاتُ يهــودِ العــالَم؛ وأُطلق عليــهــا - بظلمٍ وباطلٍ - أنّهـا دَوْلَةُ إســرائيلَ: دولةٌ ســتــزولُ، وتنمحي عن الوجودِ؛ لا أقولُ: بتــاريخ كــذا، وكــذا - كــمـا فعله بعضُ المتحمّسين! بغيــر حقّ!! -؛ فقد يأتي زمانُهُم - وليس ذلك على الله بعزيز - قَبْلَ ذلك . . . نعم؛ قد يكون قبلَ ذلك بكثير: ﴿وما يعلمُ جنودَ ربِّك إلا هو﴾؛ العليمُ الخبير . . .

ولعلّه مِن أجلِ ذا قال مَن قـال - مِن كبـار السـاسـةِ العـصـريِّين -: «إنّ سـلامَنا مع اليهود سلامٌ سياسي لا عقائديّ».

فقــد جــاءَتِ المروّيــاتُ النبــويّةُ الصحيحةُ - صريحةً - في أَنَّ الواقعةِ الكُبرى آتيةٌ، ولا بُدَّ، وأنَّ كلمـةَ التـوحـيـدِ غـالبـةٌ - ولا شكّ - هؤلاء اليهود - الأسياد منهم والعبيد -:

فقد روى الشيخــان عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهمـا - أنّ رسـول الله ﷺ قـال: «تقـاتلون اليـهـود، حتّى يختـبئ أحـدُهم وراء الحجـر، فـيـقـول: يا عـبـدالله! هذا يهـودي ورائي؛ فاقتله».

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعةُ حـتّى يُقـاتلَ المسلمـون اليـهـودَ، فـيـقـتـلهم المسلمـون حـتى يخـتـبئ اليـهـوديُّ من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر - أو الشجر -: يا مسلم! يا عبدالله! هذا يهوديٌّ خلفي، فتعال فاقتله؛ إلا الغرقد[1]؛ فإنّه من شجر اليهود».

. . . هاتان راجحُ الروايات وصحـيـحُـهـا

(١) هو نوعٌ من أنواع شجر الشوك؛ معروفٌ عندهم.

التي تبيّن حتميّة الصراع وحقيقته من جهةٍ ، ويقين النصر للمسلمين من جهةٍ أُخرى .

وهي ـ بحمد الله ، وتوفيقه ـ واضحةٌ ، واضحةٌ ، واضحةٌ ، لا تحتاجُ تعليقاً ، ولا يَعُوزُها بيانٌ . .

وفي هذين النصّين دلالات منهجيّة متعددة ، أبرزها اثنتان :

الأولى : متعلّقةٌ بأوله ، وهو خطابهُ ﷺ للصحابة : «لتقاتلنّ . .» حيث يدل دلالة صريحة أن المستقبل للإسلام وحده بإذن الله وحده ؛ لكن على منهج السلف الصالح[1] .

والثانية : متعلّقة بآخره ؛ وهو قولُهُ ﷺ ـ حكايةً لكلامِ الشجر والحجر ـ : «يا مسلم ، يا عبدالله» ؛ حيث يدل على أن المنهج التربوي الإصلاحي الذي يقوم على تحقيق التوحيد والعبودية هو المؤهل لإقامة شرع الله في الأرض واستئناف حياة إسلامية على منهاج النبوة[2] .

وثمة روايةٌ ـ من رواياتٍ عدة ! ـ ضعيفةٌ ؛ منتشرةٌ بين الناس ، متداولةٌ بين الخاصة والعامّة ، وجَبَ الكشفُ عنها ، وتحريرُ أَمْرِها :

فقد روى ابنُ سَعْدٍ في «طبقاته» (٤٢٢/٧) ، والبزّار في «مسنده» (١٣٨/٤ ـ الزوائد) ، وابنُ أَبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٥٨) ـ وغيرهم ـ عن نَهِيك بن صُرَيْم السَّكوني ؛ أنَّ النبي ﷺ قال :

«لَتقاتِلُنَّ المشركين ؛ حتى تُقاتِلَ بقيتُكُم الدجالَ ، على نهرٍ بالأردن ؛ أنتم شرقيَّه ، وهم غربيَّه» .

قال الراوي : وما أدري أين الأردنُّ يومئذٍ من الأرض !!

وإسناده ضعيفٌ ؛ فيه محمد بن أَبان القُرَشيُّ ؛ وقد ضعّفه أبو داود ، وابن معين ، والبخاري ، وغيرهم .

وقد أورد الحديثَ مخرَّجاً ـ بالتفصيل ـ شيخنا العلامةُ الإمام ، الحبرُ البحر : أبو عبدالرحمنَ محمد ناصر الدين الألباني ـ تغمده الله برحمته ـ في كتابِهِ المعجِب «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤٦٠/٣ ـ ٤٦١) ، وبيّن ضعفه ، ثم قال ـ رحمه الله ـ :

«كتبت هذا لمّا كَثُرَ السؤالُ عنه بمناسبة احتلال اليهود للضفّة الغربية من الأردن ، في أول حزيران الماضي سنة ١٩٦٧م ـ أخزاهم الله وأذلّهم ، وطهّر البلاد منهم ، ومن أعوانهم» .

أقول : فأنا أؤَمِّنُ على دعائه ـ رحمه الله ـ ؛ مبيِّناً أنَّ كتابتي لهذا المقال بسبب ما يوقعُهُ اليهودُ منذ قريب ثلاثة أشهر في إخواننا مسلمي فلسطين المحتلّة ؛ قتلاً ، وتشريداً ، وإفساداً . . . ولا مفرّج إلا الله .

---

(١) انظر «بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف» للأخ سليم الهلالي (ص١٥١ ـ ١٦٥) .

(٢) وانظر ـ أيضاً ـ «مدارج العبودية من هدي خير البرية» للأخ سليم الهلالي (ص١٤٥ ـ ١٥٣) .



الصحيح المستقصى في فضائل المسجد الأقصى

● بقلم: الشيخ أبي عبدالرحمن هشام العارف المقدسي

أيُّ مسجد وضع في الأرض أول؟

(١) عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : قلت يا رسول الله ! أيُّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال : «المسجد الحرام» ، قال : قلت : ثم أي؟ قال : «المسجد الأقصى» ، قلت : كم كان بينهما؟ قال : «أربعون سنة ، ثُمَّ أينما أدركتك الصلاة بعد فصلّه فإن الفضل فيه» ، (وفي رواية : «وأينما أدركتك الصلاةُ فصلِّ ، فهو مسجد») .

أخرجه البخاري ومسلم عن أبي ذر .

فضل الصلاة في المسجد الأقصى:

(٢) عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ : أن سليمان بن داود ﷺ لما بنى بيت المقدس[١] (وفي رواية : لما فرغ من بناء مسجد بيت المقدس) سأل الله ـ عز وجل ـ خلالاً ثلاثة : سأل الله ـ عز وجل ـ حكماً يصادف حكمهُ ؛ فأوتيه ، وسأل الله ـ عز وجل ـ مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده ؛ فأوتيه ، وسأل الله ـ عز وجل ـ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه[٢] إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه (وفي رواية : فقال النبي ﷺ «أما اثنتان فقد أعطيتهما وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة») .

أخرجه النسائي ـ واللفظ له ـ ، وأحمد في «مسنده» بأطول مما هنا ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم في «المستدرك» ، والبيهقي في «شعب الإيمان» ، وغيرهم .

(٣) عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ ـ أيهما

(١) المراد تجديده لا تأسيسه ؛ فأقامه على أصل سبق فيه ؛ كما أقام إبراهيم الخليل ﷺ البيت الحرام .

(٢) يدفعه ويحركه .

أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ : «صلاةٌ في مسجدي أفضلُ أربع صلوات فيه ، ولنِعْمَ المصلى هو ، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن[1] فرسه (وفي رواية : «مثل قوسه») من الأرض حيثُ يُرى منه بيت المقدس خيرٌ له من الدنيا جميعاً . أو قال : «خير له من الدنيا وما فيها» .

أخرجه إبراهيم بن طهمان في «مشيخته» ، والطبراني في «الأوسط» ، والحاكم في «المستدرك» ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبي والألباني .

والحديث أصح ما ورد في ثواب الصلاة في المسجد الأقصى ، فدلّ على أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ كأربع صلوات في المسجد الأقصى ؛ يعني : أن الصلاة في المسجد الأقصى كمئتي صلاة وخمسين في الثواب .

قال شيخنا في «الصحيحة» (٢٩٠٢) : «وأصح ما جاء في فضل الصلاة فيه ، حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ ـ أيهما أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ صلاةٌ في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه ، ولنعم المصلى . . .» الحديث .

وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ : أن يتمنى المرء المسلم أن يكون له من الأرض هذا القدر الصغير حتى يرى منه بيت المقدس» .

قال الدكتور محمد طاهر مالك في تحقيقه «مشيخة ابن طهمان» : «ومن المؤسف أن وقائع الأحداث تشير إلى أننا في طريق تحقيق هذا الحديث الذي هو من دلائل النبوة ، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى وبيت المقدس ستستمر وتتصاعد وتشتد لدرجة أن يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على بيت المقدس أو يراه منه ، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا جميعاً ، ولا شك أن يكون بعد ذلك الفرج والنصر إن شاء الله ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون» أ . هـ .

قلت : وهذا الذي قاله محمد طاهر مالك كان سنة (١٤٠٣هـ) الموافق سنة (١٩٨٣م) ، وأن هذه الوقائع أصبحت جاثمة ، وتشير حقاً إلى مطابقة الحديث لهذا الزمان ، ولا شك أن الفرج والنصر الذي تحدث عنه مرهون بعودة المسلمين إلى دين الله ، عودة حميدة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، والتمني الصادق للمسلم أن يكون له هذا المقدار من

(١) الحبل الطويل .

الأرض يرى منه بيت المقدس مشروط بفهمه لعقيدته علماً وعملاً .

وحين بيّضت تخريج الحديث بتاريخ (٥ محرم ١٤١٨هـ الموافق ١٢ أيار ١٩٩٧) : يفكر اليهود بقرار ضم مستوطناتهم المحيطة بالقدس إلى القدس في بلدية مركزية موحدة[1] ، وذلك عقب شروعهم ببناء مستوطنة جديدة في جبل (أبو غنيم) ، وتُعَدُّ هذه المستوطنة بمثابة إغلاق سلسلة المستوطنات المقامة حول القدس ؛ فتصبح القدس بعد ذلك محاطة بالمستوطنات ؛ كالسوار في المعصم ، بعد أن حاصروا المدينة منذ ست سنوات بنقاط التفتيش العسكرية لمنع سكان الضفة الغربية من فلسطين من الدخول إلى القدس أو الصلاة في المسجد الأقصى ، مع العلم أن جماعات كثيرة من اليهود بمسميات مختلفة تحاول باستمرار التحرش بالمسلمين داخل المسجد الأقصى بزعم إقامة صلوات لهم فيه ، وحدثت مواجهات عديدة في المسجد بين المصلين المسلمين وجنود يهود ، وقع نتيجتها قتلى وإصابات ، وكان آخر هذه المواجهات حين فتح اليهود نفقاً تحت المسجد الأقصى ، ويستمر اليهود ـ منذ احتلالهم الجزء الشرقي من القدس في (٥ حزيران ١٩٦٧) بعد احتلال الجزء الغربي لها في (١٥ أيار ١٩٤٨) ـ في منْع المسلمين التوسع بالبناء ، والاستيطان ، وهدم بيوت تبنى من غير ترخيص منهم ومحاولة التضييق عليهم لهجر المدينة والسكن خارجها ، واعتبار المقيم خارجها من المهاجرين منها ؛ والله ـ تعالى ـ المستعان .

«بعد حرب ٦٧ قام اليهود بتوسيع القسم الشرقي من القدس ، وضم لها ٦٦ ألف دونماً من أراضي الضفة المجاورة ؛ لتصبح مساحة القدس ٧٢ ألف دونم ، وعمل اليهود على إضافة ثلاثة من اليهود مقابل كل عربي في القدس الشرقية ؛ لذا فإن الهجرات المتلاحقة للقدس الشرقية من اليهود لا تزال مستمرة ؛ إضافة إلى الإجراءات التي يتخذها مكتب وزارة الداخلية بعدم جمع شمل العائلات في القدس ، ورفض بلدية القدس إعطاء رخص للبناء ، وهدم البيوت غير المرخصة .

وبناء على ذلك نجحت هذه الاجراءات ، وأجبرت الكثير من سكان القدس الهجرة إلى ضواح خارج حدود بلدية القدس مثل الرام ، وضاحية البريد ، وأبو ديس ، والعيزرية .

إن تقسيم أراض الضواحي إلى أراض تابعة للقدس ، وأخرى للضفة الغربية ،

---

(١) كتبت جريدة «القدس» العدد (٩٩٥٢) تاريخ ٥ محرم ١٤١٨ الموافق ١٢ أيار ١٩٩٧ : خبراً بعنوان كبير : (إعداد مخطط لإقامة بلدية مركزية تضم القدس والمستوطنات المحيطة بها) .

والصعوبات الموضوعة أمام سكان القدس للتوسع في البناء ، دفع سكان الضواحي للتوسع في البناء في القسم التابع للضفة الغربية حيث أن القوانين الخاصة بالبناء هي أقل صعوبة ، والفرق واضح وهو نقل وإخراج إداري لسكان القدس إلى الضواحي الواقعة في الضفة الغربية بطريقة تدريجية الهدف منها تقليل نسبة الفلسطينين في القدس .

مهمة المستوطنات التي بنيت حول القدس الشرقية في أراض الضفة الغربية ، مثل : مدينة (معاليه أدوميم) ، (جعبات زئيف) . . . إلخ ؛ وهي مستعمرات بنيت ؛ لتكون مدن يهودية في أراض الضفة محاصرة للقدس وموازية لها ، فقد بنيت في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات مدن معاليه أدوميم إلى الشرق من القدس ، وجبعات زئيف إلى الشمال الغربي ، ومدينة أفرات إلى الجنوب ، لكل مدينة من هذه المدن لها مهام مختلفة ومتعددة :

١ ـ فمدينة (معاليه أدوميم) : بنيت لفصل القدس الشرقية على أراضي الضفة الغربية ، ولتشكل حاجزاً يمنع الاتصال السكاني بين السكان العرب في القدس الشرقية والضفة الغربية ، وكذلك لمنع اتساع الأحياء العربية في شرق القدس بحيث يتم تقييدها ووضع التوسع والتطور ، والنية تتجه لتوسيع حدود مدينة معاليه أدوميم لتتصل بجعبات زئيف والنبي يعقوب بحيث يتم إغلاق المنطقة الشرقية نهائياً ؛ وذلك بهدف إكمال الحاجز أو الفاصل بين القدس والضفة .

٢ ـ ومدينة (جعبات زئيف) : جاءت لتحقيق عدة وظائف أخرى إضافة إلى وظيفة الاستيطان اليهودي ومن هذه الوظائف :

١ ـ الحد من تطور الريف الفلسطيني من الناحية الشمالية الغربية بواسطة مصادرة الأراضي .

٢ ـ منع الاتصال العضوي بين التجمعات الفلسطينية بعضها ببعض في الريف الفلسطيني القريب من القدس .

٣ ـ منع الاتصال العضوي بين رام الله والقدس بواسطة زرع هذه المدينة في هذا الموقع .

٣ ـ مدينة (بيتار) و(افرات) : وظيفة هاتين المدينتين هو :

١ ـ إقامة تكتل من التجمعات اليهودية على الحدود الجنوبية الغربية للقدس وإيعاق أي إمكانية للتوسع الفلسطيني من القدس .

٢ ـ الحفاظ على اتصال ما بين أراضي وسكان يهود القدس وما يسمى «غوش عتصيون» إلى الجنوب الغربي من القدس[1] .

---

(١) الفصل الثاني من كتاب «سكان ومساكن ضواحي القدس الشرقية» ـ بتصرف واختصار ـ محمد مطر النخال : جميعة الدراسات العربية : دائرة أبحاث القدس : القدس ـ كانون ثاني ١٩٩٦ .

لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:

(٤) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى».

أخرجه البخاري ومسلم.

الاعتكاف في المسجد الأقصى:

(٥) عن أبي وائل قال: قال حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ لعبدالله ـ يعني: ابن مسعود ـ: عكوف بين دارك ودار أبي موسى لا يضرُّ! وقد علمتُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة».

فقال عبدالله: لعلك نسيت وحفظوا وأخطأت وأصابوا.

أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» والطحاوي في «المشكل»، والإسماعيلي في «المعجم»، وهو في «الصحيحة» (رقم ٢٧٨٦) وقال: «إسناده على شرط الشيخين».

وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ:

«وقول ابن مسعود ليس نصاً في تخطئته لحذيفة في روايته للفظ الحديث، بل لعله خطأه في استدلاله به على العكوف الذي أنكره حذيفة، لاحتمال أن يكون معنى الحديث عند ابن مسعود: لا اعتكاف كاملاً؛ كقوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانه له، ولا دين لمن لا عهد له» والله أعلم».

عمران بيت المقدس:

(٦) عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «عُمران[1] بيت المقدس خراب[2] يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطنية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال: إن هذا لحق كما أنك ها هنا أو كما أنك قاعد ـ يعني: معاذ بن جبل ـ».

أخرجه أحمد، وأبو داود، وعلي بن الجعد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وغيرهم.

ذِكر أن المسجد الأقصى لا يدخله الدجال «مسيح الضلالة»:

(٧) عن مجاهد قال: كنا سِتَّ سنين علينا جنادة بن أبي أمية؛ فقام؛ فخطبنا، فقال: أتينا رجلاً من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فدخلنا عليه؛ فقلنا: حدثنا ما سمعتَ من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا ما

(١) بكثرة الرجال والعقار والمال.

(٢) سبب خراب المدينة المشرفة (مدينة رسول الله ﷺ).

قال القاري: إن المراد بالعمران الكمال في العمارة، أي عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً الحد، وقت خراب يثرب فإن بيت المقدس لا يخرب.

سمعت من الناس، فشددنا عليه، (وفي رواية: ولا تحدثنا عن غيره وإن كان مصدقاً) فقال: قام رسول الله ﷺ فقال: أنذرتكم المسيح (وفي رواية: أنذرتكم الدجال ثلاثاً) (فإنه لم يكن نبي قبلي إلا أنذره أمته، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد أدم) وهو ممسوح العين (وفي رواية: أعور عينه اليسرى) - قال: أحسبه قال: اليسرى - يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء، (وفي رواية: معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار، وإنه يمطر المطر، ولا ينبت الشجر، وأنه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها ولا يسلط على غيرها) علامته: يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغُ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور، ومهما كان من ذلك فاعلموا أن الله - عز وجل - ليس بأعور، وقال ابن عون: وأحسبه قد قال: يسلط على رجل فيقتله ثم يحييه ولا يسلط على غيره».

أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٦٤)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

* **فائدة:**

هذا الحديث لا يتعارض ولا إشكال مع ما ثبت عنه ﷺ في أن الدجال لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه، إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة... الحديث.

ففي هذا الحديث - زيادة - تخصيص للمساجد التي لا يدخلها الدجال، فالدجال - أعاذنا الله منه ووقانا فتنته - وإن دخل طور سيناء وبيت المقدس؛ فإنه لا يدخل مسجديهما، وكونه أنه لا يطأ مكة والمدينة يعني من باب أولى أنه لا يدخل مسجديهما، والله أعلم.

يأجوج ومأجوج وجبل بيت المقدس:

(٨) عن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة؛ فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة[1] النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه[2] دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه؛ والله خليفتي على كلِّ مسلم، إنه شابٌ قطط عينه طافئة كأني أشبِّهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه

(١) ناحيته وجانبه.

(٢) المجادل والمخاصم.

خارج خلة[١] بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا؛ اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبتُ، فتروح عليهم سارحتهم[٢] أطول ما كانت ذراً[٣]، وأسبغه ضروعاً[٤] وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردُّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب[٥] النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين[٦] رمية الغرض[٧]، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ[٨] فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان[٩] لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، (وفي رواية: وزاد بعد قوله: لقد كان بهذه

---

(١) الطريق بينهما.

(٢) الماشية.

(٣) الأسنمة.

(٤) أطوله؛ بكثرة اللبن.

(٥) ذكور النحل.

(٦) قطعتين.

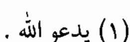
(٧) الهدف.

(٨) بلدة معروفة قريبة من بيت المقدس.

(٩) لا قدرة لأحد ولا طاقة.

مرة ماء ، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض ؛ هلم فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء ، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً - وفي رواية ابن حُجْر - : فإني قد أنزلت عباداً لي لا يدي لأحد بقتالهم) ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب[١] نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف[٢] في رقابهم ، فيصبحون فرسى[٣] كموت نفس واحدة ؛ ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[٤] ونتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[٥] ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتك ، وردي بركتك ؛ فيومئذ تأكل العصابة[٦] من الرمانة ويستظلون بقحفها[٧] ، ويبارك في الرِّسْل حتى أن اللِّقْحَة[٨] من الإبل لتكفي الفئام[٩] من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ[١٠] من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمُر[١١] ، فعليهم تقوم الساعة .

رواه الإمام مسلم .



(١) يدعو الله .

(٢) دود يكون في أنوف الإبل والغنم .

(٣) قتلى .

(٤) ريحهم النتنة .

(٥) المرآة في صفائها ونقائها ونظافتها .

(٦) الجماعة من الناس .

(٧) مقعر قشرها .

(٨) القريبة العهد بالولادة .

(٩) الجماعة القريبة وهي أكبر من العصَّابة .

(١٠) الجماعة من الأقارب دون البطن ، والبطن دون القبيلة .

(١١) يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير .





الطائفة المنصورة والبلاد المقدسة

● بقلم: الشيخ أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

اختار الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تكون بلاد الشام صفوته من بلاده، وأن يسكنها خيرته من خلقه؛ فقد هاجر إليها إبراهيم الخليل ﷺ، ثم جاء إسراء رسول الله محمد ﷺ استمراراً لموكب النبيين، وربطاً لرسالته برسالة من سبقه من إخوانه المرسلين ـ عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ـ.

وقد بارك الرحمن فيها في كتابه المجيد في خمس آيات:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ونجّيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ (الأنبياء: ٧١).

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ (الأنبياء: ٨١).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ (الأعراف: ١٣٧).

٤ ـ وقوله: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرية ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ (سبأ: ١٨).

٥ ـ وقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ (الإسراء: ١).

فهذه نصوص آيات خمس كلها تدلّ على بركة بلاد الشام، لا أعلم خلافاً في ذلك بين أهل التفسير.

ولما كانت قافلة الخير لن تنقطع؛ فقد أخبر رسول الله ﷺ أن بلاد الشام موئل الفرقة الناجية ومعقل الطائفة المنصورة الثابتة على ما كان عليه وأصحابه:

١ ـ حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ:

«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل

❖ ولما كانت قافلة الخير لن تنقطع؛ فقد أخبر رسول الله ﷺ أن بلاد الشام موئل الفرقة الناجية ومعقل الطائفة المنصورة الثابتة على ما كان عليه وأصحابه

آخرهم المسيح الدجال» .

أخرجه أبو داود (٢٤٨٤) ، وأحمد (٤٢٩/٤ و٤٣٤/٤) ، والدولابي في «الكنى» (٨/٢) ، واللالكائي في «شرح اعتقاد أصول السنة» رقم (١٦٩) ، والحاكم (٤٥٠/٤) من طريق حماد بن سلمة ثنا قتادة عن مطرف عنه به .

قال الحاكم : «صحيح على شرط مسلم» ، ووافقه الذهبي .

قلت : وهو كما قالا .

وتابعه : أبو العلاء بن الشخير عن أخيه مطرف عنه به : أخرجه أحمد (٤٣٤/٤) .

قلت : إسناده صحيح على شرط الستة .

٢ ـ حديث سلمة بن نفيل ـ رضي الله عنه ـ :

أخبرهم أنه أتى النبي ﷺ فقال : إني سئمت الخيل ، وألقيت السلاح ، ووضعَتِ الحربُ أوزارها ؛ قلت : لا قتال ؛ فقال النبي ﷺ : «الآن جاء القتال ، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس ، يرفع الله قلوب أقوام ؛ فيقاتلونهم ويرزقهم الله ـ عز وجل ـ وهم على ذلك ، **ألا إن عقر دار المؤمنين بالشام** ، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» .

أخرجه أحمد (١٠٤/٤) ، والنسائي (٢١٤/٦ ـ ٢١٥) ، وابن حبان (١٦١٧ ـ موارد) ، والبزار في «كشف الأستار» (١٤١٩) من طرق عن الوليد بن عبدالرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عنه به .

قلت : وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم .

٣ ـ حديث قرة ـ رضي الله عنه ـ :

قال رسول الله ﷺ : «**إذا فسد أهل الشام؛ فلا خير فيكم** ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة» .

أخرجه الترمذي (٢١٩٢) ، وأحمد (٣٤/٥) ، واللالكائي (١٧٢) ، وابن حبان (٦١) ، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٢) من طريق شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه ـ مرفوعاً ـ .

قال الترمذي : «حديث حسن صحيح» .

قلت : وهو صحيح على شرط الشيخين .

٤ ـ حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ :

له عنه طريقان بلفظين مختلفين :

الأول : قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الدين ، عزيزة إلى يوم القيامة» .

أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٧٠) .

الثاني : قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» .

أخرجه مسلم (١٣/٦٨ ـ نووي) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/٩٥ ـ ٩٦) ، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٤٦٧) وغيرهم من طريق أبي عثمان النهدي عنه به .

نعم ؛ لقد بين رسول الله ﷺ موطن الفرقة الناجية بياناً لا يدع للشك مجالاً ؛ فأخبر أنها في الشام المباركة الطيبة .

* حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ وفيه : قال عمير : قال مالك بن يخامر : قال معاذ : «**وهم بالشام**» .

وهو في حكم المرفوع ؛ لأنه لا يقال بالرأي والاجتهاد .

* حديث سلمة بن نفيل ـ رضي الله عنه ـ وفيه : «**ألا إن عُقْر دار المؤمنين بالشام**» .

وعُقر الشيء : أصله وموضعه .

* حديث قرة ـ رضي الله عنه ـ وفيه : «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**» .

* حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ : «**لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة**» .

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «مناقب الشام وأهله» (ص٧٦ ـ ٧٧) عن إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل قوله : «أهل المغرب هم أهل الشام» .

وأقره ، فقال : «وهو كما قال لوجهين :

أحدهما : أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام .

الثاني : أن لغة النبي ﷺ وأهل مدينته في (أهل الغرب) هم أهل الشام ، ومن يغرب عنهم ، كما أن لغتهم في (أهل المشرق) هم أهل نجد والعراق ؛ فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية ، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره ، وله شرق قد يكون غرباً لغيره ، فالاعتبار في كلام النبي ﷺ لما كان غرباً وشرقاً حيث تكلّم بهذا الحديث وهي المدينة .

ومن علم حساب الأرض بطولها وعرضها علم أن حران والرقة وسميساط على سمت مكة ، وأن الفرات وما على جانبيها من البيرة على سمت المدينة بينهما درجتين ؛ فما كان غربي الفرات ؛ فهو غربي المدينة ، وما كان ثم شرقيها ؛ فهو شرقي المدينة ، فأخبر أن أهل

الغرب لا يزالون ظاهرين ، وأما أهل الشرق ، فقد يظهرون تارة ويغلبون أخرى ، وهكذا هو الواقع ؛ فإن الجيش الشامي ما زال منصوراً .

وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي : إمام أهل الغرب ، ويسمون الثوري شرقياً ومن أهل الشرق» أ . هـ .

٥ ـ حديث عبدالله بن حوالة ـ رضي الله عنه ـ :

قال : قال رسول الله ﷺ : «ستجندون أجناداً : جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق ، وجنداً باليمن» .

قال عبدالله : فقمت فقلت : خِر لي يا رسول الله .

قال : «**عليكم بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه** ، يجتبي إليها حزبه من عباده ؛ فمن أبى ، فليلحق بيمنه ، وليستق منه غدره ؛ فإن الله ـ عز وجل ـ قد تكفّل لي بالشام وأهله» .

قال ربيعة : فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث يقول :

«ومن تكفّل الله به فلا ضيعة عليه» .

أخرجه أحمد (١/٣٨٨ و ٤/١١٠ و ٥/ ٣٣ ، ٢٨٨) ، وأبو داود (١/٣٨٨) ، والحاكم (٤/٥١٠) وغيرهم من طرق عنه .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وشيخنا الألباني ـ رحمهم الله ـ .

قلت : وهو كما قالوا .

قال عبدالعزيز بن عبدالسلام ـ رحمه الله ـ في «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام» (ص٣٣) :

«وهذه شهادة من رسول الله ﷺ باختيار الشام وبفضلها ، وباصطفائه ساكنيها واختياره لقاطنيها ، وقد رأينا ذلك بالمشاهدة ؛ فإن من رأى صالحي أهل الشام ونسبتهم إلى غيرهم رأى بينهم من التفاوت ما يدلّ على اصطفائهم واجتبائهم» .

وقد صرح أهل العلم بأن الشام هي موطن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، منهم:

أ . شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

قال في «مناقب الشام وأهله» (ص٧٥) :

«فمكة هي الأول ، والشام هي الآخر في الخلق والأمر في الكلمات الكونية والدينية ، ومن ذلك أن بها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة التي ثبت فيها الحديث في الصحاح» .

ب . عبدالعزيز بن عبدالسلام ـ رحمه الله ـ :

قال في ديباجة رسالته «ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام» (ص٢٣) :

«فإن الله ـ تعالى ـ جعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين ، وأسكنه الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والمخلصين ، والعباد الصالحين ، وحفّه بملائكته المقرَّبين ، وجعله في كفالة رب العالمين ، وجعل أهله على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم إلى يوم الدين ، وجعله معقل المؤمنين وملجأ الهاربين» أ . هـ .

«فملة هي الأول، والشام هي الآخـر في الخلق والأمـر في الكلمات الكونية والدينية، ومن ذلك أن بها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة التي ثبت فيها الحديث في الصحاح»

وقال (ص٢٩) :

«وقد درج العلماء على الإشارة بسكناه اقتداءً برسول الله ﷺ ؛ إذ قال عطاء الخراساني : لما هممت بالنقلة شاورت مَن بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من أهل العلم ، فقلت : أين ترون لي أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون : عليك بالشام» .

قلت: وينبغي للمسلم في هذا المقام أن يحيط بأمور منها:

أ. أن هذه نعمة حبا الله بها الشام ؛ فعلى أهلها أن يقوموا بشكر الله بالعمل الصالح ، وإخلاص العبادة ، والدعوة إلى الله على منهج السلف الصالح ؛ لأنه منهج الطائفة المنصورة كما بيّنته في كتابي : «لماذا اخترت المنهج السلفي؟» ، وصنوه الآخر : «بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف» .

ب. أن الأرض المباركة الطيبة المقدسة لا تقدِّس أحداً ولا تباركه ، وإنما يحصل ذلك بالإيمان والعمل الصالح .

قال سلمان ابن الإسلام لأخيه في الإسلام أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ : «**إن الأرض المقدسة لا تقدِّس أحداً وإنما يقدِّس الإنسانَ عملُه**»[1] .

ت. أنه يجب على الشام التي حباها الله بهذه الفضائل أن تنفي ما علق بها من الشوائب ، والأدران ، والكدر ؛ كما تنفي النار خبث الحديد ، استعداداً للإشراقة الإسلامية العطرة التي ستسود ربوعها ، وإن كره المجرمون .

ث. من أراد الله به خيراً ؛ فليلزم بلاد الجهاد والرباط بلاد الشام ؛ كما في حديث عبدالله بن حوالة ـ رضي الله عنه ـ ، وكذلك في حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : «سيكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم» ، وفي حديث أبي أمامة : «لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق» ، وقال رسول الله ﷺ : «عليكم بالشام» .

(١) أخرجه مالك (٢/٧٦٩) .



من كلمات العلماء السلفيين في قضية فلسطين

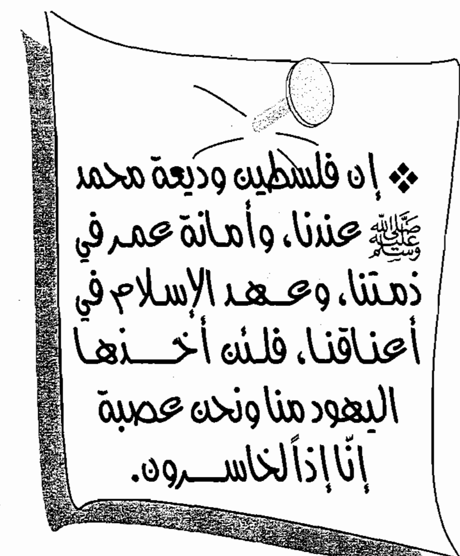
● لجنة المتابعة

هذه كلمات مبثوثة في بطون الكتب والمجلات، جمعتُها من هنا وهناك، يلمس فيها قارؤها حقائق مريرة، وتومئ إلى قضايا خطيرة، وأفكار رئيسة، وهي بمثابة (الدبابيس) تارة، و(أحكام فقهية) تارة أخرى، وفي بعضها (ما يجب علينا) تجاهها، وفي بعضها الآخر (كلمات) في مؤتمرات، وفيها أيضاً (قواعد) لا تتغيّر بتغيّر الأحداث والزمان، عملت على جمعها ونشرها على حد الحكمة القائلة: (من كتم داءه قتله)، وعلى الرغم من ذلك، فسنعمل على سردها دون شرح - ولو كان في بعضها جرح - وهي جميعاً لأئمة من العلماء السلفيين العاملين، والله الموفّق للصالحات، والهادي إلى الخيرات.

* إن فلسطين وديعة محمد ﷺ عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنّا إذاً لخاسرون.

«البصائر» العدد ٢٢ سنة ١٩٤٨م.

* أيها العرب! إن قضية فلسطين محنة، امتحن الله بها ضمائركم وهممكم



وأموالكم ووحدتكم ، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم ، وإنما هي للعرب كلهم ، وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق في نفسها ، وليست تنال بالهوينا والضعف ، وليست تنال بالشعريات والخطابيّات ، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة .

إن الصهيونية وأنصارَها مصممون ، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه ، وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن به .

وكونوا حائطاً لا صدع فيه

وصفّاً لا يُرقَّعُ بالكسالى

«البصائر» العدد ٥ سنة ١٩٤٧م .

* يا بخس فلسطين ! . . . أيبيعها من لا يملكها ، ويشتريها مَن لا يستحقها . .؟ يا هوان فلسطين ! . . . يقولون : إن فلسطين منسك للأديان السماوية الثلاثة ، وإنها قبلة لأهل تلك الأديان جميعاً ؛ فإن كان ما يقولون حقاً - وهو حق في ذاته - فإن أحق الناس بالائتمان عليها العرب ؛ لأنهم مسلمون ، والإسلام يوجب احترام الكتب والكتابيين ، ويوجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين ، ويضمن إقامة الشعائر لليهود والمسيحيين ، لا اليهود الذين كذّبوا الأنبياء وقتلوهم ، وصلبوا - بزعمهم - المسيح الصادق ، وشرّدوا حواريِّيه من فلسطين ، وكفروا بمحمد ﷺ بعد ما جاءهم بالبينات .

«البصائر» العدد ٢٢ سنة ١٩٤٨م .

* ووالله - يميناً برَّة - لو أن القوى - روحيَّها وماديَّها - انطلقتْ من عُقُلها ، وتظافرت ، وتوافتْ على فلسطين وتوافرت ، لدفنت صهيون ومطامعَه وأحلامَه إلى الأبد ، ولأَزعجتْ أنصارَه المصوتين إزعاجاً يطيّر صوابَهم ، ويُحبط ثوابهم ، ويطيل حماتهم ، ويكبت أصواتهم ، ولأحْدثت في (العالم الغربي) تفسيراً جديداً لكلمة (عربي) .

«البصائر» العدد ٢٥ سنة ١٩٤٨م .

* هل من الصحيح أن التفجيع والتوجّعَ والتظلّم والتألّم والأقوال تتعالى ، والاحتجاجات تتوالى - هي كل ما لفلسطين علينا من حقّ؟ وهل من المعقول أن التفجّع وما عطف عليه - مجتمعات في زَمن ، مقترِنات في قرَن - تنفع حيفاً ، أو تفلّ لظلم سيفاً ، أو تردّ عادية عاد ، أو تسفّه حلم صهيون في أرض الميعاد؟!

لا . . . والذي أسرى بعبده ليلاً من

❖ ووالله ـ يميناً برّة ـ لو أن القوى ـ روحيها وماديها ـ انطلقت من عُقُلها، وتظافرت، وتوافت على فلسطين وتوافرت، لدفنت صهيون ومطامعه وأحلامه إلى الأبد، ولأزعجت أنصاره المصوتين إزعاجاً يطير صوابهم، ويُحبط ثوابهم، ويطيل حماتهم، ويكبت أصواتهم، ولأحدث في «العالم الغربي» تفسيراً جديداً لكلمة «عربي».

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

«البصائر» العدد ٢٥ سنة ١٩٤٨م .

❊ إن الواجب على العرب لفلسطين يتألّف من جزأين : المال والرجال ، وإن حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد ، ودرجات الإمكان وحدود الاستطاعة ووجود المقتضيات وانتفاء الموانع ؛ وإن الذي يستطيعه الشرق العربي هو الواجب كاملاً بجزأيه لقرب الصريخ ، وتيسُّر الإمداد ، فبين فلسطين ومصر غلوة رام ، وبينها وبين أجزاء الجزيرة خطوط وهمية خطَّتها يدُ الاستعمار ، وإذا لم تمحُها الجامعة فليس للجامعة معنى؟ وإذا لم تهتبلْ لمحوها هنا اليوم فيوشك أن لا يجود الزمان عليها بيوم مثله .

«البصائر» العدد ٢٥ سنة ١٩٤٨م .

الواجب الشرعي مع يهود الجهاد في سبيل الله تعالى، وما عداه من حلول (احتجاجات، مظاهرات،...) طرق غير شرعية، لا تنكأ عدواً، ولا تسرّ صديقاً.

والجهاد الشرعي له شروط، ليس هذا محل بسطها وشرحها.

❊ كلمة موجزة في شأن فلسطين من الوجهة العلمية :

قال العلامة المحدث السلفي أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ تحت عنوان (تحية المؤتمر العربي في قضية فلسطين) ما نصه :

يا حماة الحمى ، وقادة الإسلام ، وزعماء المسلمين !

لو كنت شاعراً لنظمت في تحية ضيوفنا العظماء الكرام قلائد الدرر ، ولو

كنت خطيباً لنثرت بين أيديهم بدائع الزهور، واعترافي بعجزي أبلغ الأعذار.

إنما مثَلت أمامكم أداءً لغرض، وقياماً بواجب؛ وكم كنت أتمنى أن يقوم في مقامي هذا والدي الأستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقاً، وما حبسه عن ذلك إلا المرض، فقد ألزمه الفراش منذ بضع سنين، ولولا هذا لسمعتم صوته يجلجل في أنحاء العالم الإسلامي؛ انتصاراً للمظلومين، ودفاعاً عن فلسطين.

وإني أتشرّف بأن أرحّب بنواب الأُمم الإسلامية وممثليها باسمه واسم إخوانه الذين جاهدوا معه في الصفوف الأولى لهذه النهضة.

وما يكون لي أن أتحدث إليكم في السياسة وأنتم هناتها وأساطينها، ولو بدا لي هذا لأقعدني الخجل والعجز؛ ولكني أتحدث إليكم بكلمة موجزة في شأن قضية المسلمين من الوجهة العلمية الدينية.

لقد ألقى الإنكليز الحديد والنار على فلسطين، حماية لقضية خاسرة، وانتصاراً لأمة لا تقوم لها قائمة، ولن تكون لها دولة.

كلكم مسلم أو عربي، والمسلم يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن الذي نزل على رسوله، والمسيحي العربي يصدق بنبوة محمد، ويعرف أن البشائر التي في القرآن بشائر صدق، وأن آياته كلها حق.

والله تعالى يقول في شأن هؤلاء اليهود: ﴿ضُرِبَتْ عليهمُ الذِّلَّةُ أينما ثُقفوا إلا بحبلٍ من اللهِ وحبلٍ من الناسِ وباءُوا بغضبٍ من اللهِ وضُرِبَتْ عليهمُ المسكنةُ﴾ (آل عمران: ١١٢).

ويقول في شأنهم: ﴿وألقَيْنا بينهمُ العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامةِ، كُلّما أوقدُوا ناراً للحربِ أطفأها اللهُ﴾ (المائدة: ٦٤).

ثم الله يحكم عليها حُكْماً أبدياً: ﴿وإذْ تأذّنَ ربُّكَ ليَبعثنَّ عليهمْ إلى يوم القيامةِ مَنْ يَسومُهُمْ سُوءَ العذابِ إنَّ ربَّك لسَريعُ العقابِ وإنه لَغفورٌ رحيم. وقطّعْناهم في الأرض أُمَماً﴾ (الأعراف: ١٦٧، ١٦٨).

أيها السادة: هذه صواعق من الله تنصَبُّ على رؤوس أعدائكم، وعلى رؤوس حماتهم، هذا وعد الله لكم بنصركم عليهم، والله منجز وعده، وحسب أعدائكم عهد بلفور، وهو وقومه واليهود أعجز من أن يفوا بعهده، بل هم أعجز من أن يخلفوه، لأن الله هو الذي يتولّى إخلافه بأيديكم وأيدي أعدائكم.

﴿فـلا تَهِنُوا وتدعـوا إلى السَّلْمِ وأنتم الأعلَوْنَ واللهُ مــعكم ، ولن يَتِــرَكُمْ أعمالَكم﴾ (محمد : ٣٥) .

﴿ولا تَهِنُوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلَوْنَ إنْ كنتم مؤمنينَ﴾ (آل عمران : ٣٩) .

أيها السادة : قد أكون أصغر سناً من أكثركم ، وأظنني أقلّكم جميعاً علماً ومعرفة ؛ ولكنني أطمع في تواضعكم إذا قمت في حضرتكم بواجب النصيحة للمسلمين ليكون ذكرى ؛ والذكرى تنفع المؤمنين .

إنكم تمثّلون أُمة الإسلام ، أُمة واحدة عربية ، لا تفرق بينَها فوارق الجنسية ، الأعجمي المسلم عربي الدين واللسان ، والعربي عربي مسلماً كان أو مسيحياً ، وسِمة هذه الأمة عند الله العزة : ﴿ولله العِزّةُ ولرسوله وللمؤمنينَ﴾ (المنافقون : ٨) ، وإنكم تناوئون أمة قد ضربها الله بالذل والصَّغار ، وضمن لكم النصر عليهم وإن استنصروا بسائر أمم الأرض : ﴿كُلَّما أوقـدُوا ناراً للحـربِ أطفـأَها اللهُ﴾ ؛ فـلا تعطوهم من أنفسكم ما لا مطمع لهم فيه وإن بلغوا أسباب السماء .

إن هؤلاء الأذلاء كـتب الله عليهم الجلاء ، فقد أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة وأرباضها ، ثم جلاهم الفاروق عن الحجاز ، ثم سكت عنهم المسلمون ؛ بل حموهم حين رأوهم مضطهدين مستضعفين ، فلما عادوا سيرتهم من البغي والعدوان ، أعادهم الله سيرتهم من الجلاء ، فجلاهم الألمان والطليان عن بلادهم ، وستكون عاقبة أمرهم - إن شاء الله - أن يجليهم المسلمون عن كل بلاد الإسلام .

إن أُوربة لم تتمكن من دول الإسلام في فترة ضعفهم إلا حين أرهبتهم بغُول التعصّب ، حتى صار كل مسلم يتخاذل عن دينه وعن شريعته ، خشية أن يُتَّهم بالتعصب ، ثم ألقَتْ بينهم بدعة القوميات ، لتفتنهم عن وحدتهم وقوّتهم .

وإني ليُلقى في روعي أن سيكون مؤتمركم هذا فاتحة لعشرات من أمثاله ، تبنون فيه حصن الإسلام ، وتذودون عن حوضه ، حتى تعود هذه الأمة أُمة واحدة - كما أمرها الله - .

ولا تخافوا تهمة التعصب التي يريدون أن يصلوا من ورائها إلى ما يسمونه (حقوق الأقليات) ؛ فما كان المسلمون يوماً معتدين ولا ظالمين ؛ وإن كلمة (حقوق الأقليات)

لها ما بعدها، من تغلغل النفوذ الأجنبي في كل شأن من شؤون المسلمين.

ولقد قال الزعيم الخطير، صاحب المعالي محمد علي علوبة باشا، بالأمس بالمؤتمر كلمة خالدة أرجو أن تكون على ذكر منا دائماً؛ قال:

«وليعلم اليهود أنهم إذا فرحوا اليوم بظفر يستند إلى حراب غيرهم فإنهم سينهزمون لا محالة يوم تغيب هذه الحراب عنهم، وأحداث الدهر كثيرة، والفرص آتية لا ريب فيها، ومَن أنذر فقد أعذر».

وإني أعتقد أن هذه الكلمة مما يلهم الله بعض عباده؛ فهي عبرة لمن شاء أن يعتبر، وهي نذير لمن شاء أن يتدبّر النذر. وأستغفر الله لي ولكم.

«كلمة الحق» (مقالات وأبحاث أحمد شاكر) (ص ١٩٥ - ١٩٨).

* إن حكم الإسلام في عمل الإنكليز واليهود الصهيونيين في فلسطين؛ حكم قوم من أهل الحرب أغاروا على وطن من دار الإسلام فاستولوا عليه بالقوة واستبدّوا بأمر الملك فيه، وشرعوا في انتزاع رقبة أرضه من أهله بتدابير منظمة ليسلبوهم الملك (بكسر الميم) كما سلبوهم المُلك (بضمها)، وحكم من يساعدهم على عملهم هذا (امتلاك الأرض) بأي نوع من أنواع المساعدة، وأية صورة من صورها الرسمية (كالبيع) وغير الرسمية (كالترغيب)؛ حكم الخائن لأمته وملته، العدو لله ولرسوله وللمؤمنين، الموالي لأعدائهم وخصومهم في مِلكهم ومُلكهم، لا فرق بينه وبين المجاهد معهم للمسلمين بماله ونفسه، فالذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين، والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره؛ كالذي يساعد أي قوم من الأجانب

ولا تخافوا تهمة التعصب التي يريدون أن يصلوا من ورائها إلى ما يسمونه «حقوق الأقليات»؛ فما كان المسلمون يوماً معتدين ولا ظالمين؛ وإن كلمة «حقوق الأقليات» لها ما بعدها، من تغلغل النفوذ الأجنبي في كل شأن من شؤون المسلمين.

على قومه فيما يحاولون من فتح بلادهم بالسيف والنار ، وامتلاك أوطانهم ، بل أقول - ولا أخاف في الله لومة لائم ، ولا إيذاء ظالم - : إن هذا النوع من فتح الأجنبي لدار الإسلام هو شر من كل ما سبقه من أمثاله من الفتوح الحربية السياسية والدينية على اختلاف أسمائها في هذا العصر ؛ لأنه سلب لحق أهل الوطن في ملك بلادهم وحكمها ، ولحقهم في ملك أرضها لأجل طردهم منها ، ومن المعلوم بالبداهة أنه إذا بقي لنا ملك الأرض تيسر لنا إعادة ملك الحكم ، وإلا فقدناهما معاً .

هذا وإن فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها ، فقد صار من المعلوم بالضرورة لأهل فلسطين والمجاورين لهم ، ولكل العارفين بما يجري فيها ، من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الإسرائيلي ، واستعادة ملك سليمان بقوة المال الذي هم أقطاب دولته الاقتصادية ، وبقوة الدولة البريطانية الحربية ، إن هذا الخطر سيسري إلى شرق الأردن وسورية والحجاز والعراق ، بل هو خطر سينتقل من سيناء إلى مصر .

وجملة القول أن الصهيونية البريطانية خطر على الأمة العربية في جميع أوطانها الآسيوية وفي دينها ودنياها ، فلا يعقل أن يساعدهم عليه عربي غير خائن لقومه ووطنه ، ولا مسلم يؤمن بالله - تعالى - وبكتابه العزيز وبرسوله محمد خاتم النبيين - صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه - ، بل يجب على كل مسلم أن يبذل كل ما يستطيع من جهد في مقاومة هذا الفتح ، ووجوبه آكد على الأقرب فالأقرب ، وأهون أسباب المقاومة وطرقها : المقاومة السلبية ، وأسهلها الامتناع من بيع أرض الوطن لليهود ، فإنه دون كل ما يجب من الجهاد بالمال والنفس الذي يبذلونه هم في سلب بلادنا وملكنا منا .

ومن المقرر في الشرع أنهم إن أخذوها وجب على المسلمين في جملتهم بذل أموالهم وأنفسهم في سبيل استعادتها ، فهل يعقل أن يبيح لنا هذا الشرع تمهيد السبيل لامتلاكهم إياها بأخذ شيء من المال منهم وهو معلوم باليقين ؛ لأجل أن يوجب علينا بذل أضعاف هذا المال مع الأنفس لأجل إعادتها لنا وهو مشكوك فيه ؛ لأنه يتوقف على وحدة الأمة العربية وتجديد قوتها بالطرق العصرية ، وأنى يكون

ذلك لها وقلب بلادها وشرايين دم الحياة فيها في قبضة غيرها؟! فالذي يبيع أرضه لليهود في فلسطين أو في شرق الأردن يُعدّ جانياً على الأمة العربية كلها ؛ لا على فلسطين وحدها .

ولا عذر لأحد بالفقر والحاجة للمال للنفقة على العيال ، فإذا كان الشرع يبيح السؤال المحرم عند الحاجة الشديدة ، ويبيح

❖ فالذي يبيع أرضه لليهود في فلسطين أو في شرق الأردن يُعدّ جانياً على الأمة العربية كلها؛ لا على فلسطين وحدها.

أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للاضطرار ، وقد يبيح الغصب والسرقة للرغيف الذي يسدّ الرمق ويقي الجائع من الموت بنية التعويض ، فإن هذا الشرع لا يبيح لمسلم ببيع بلاده ، وخيانة وطنه وملته لأجل النفقة على العيال ، ولو وصل إلى درجة الاضطرار ، إنْ فرضنا أن الاضطرار إلى القوت الذي يسدّ الرمق يصل إلى حيث لا يمكن إزالته إلا بالبيع لليهود وسائر أنواع الخيانة ، فالاضطرار الذي يبيح أمثال ما ذكرنا من المحظورات أمر يعرض للشخص الذي أشرَفَ على الموت من الجوع وهو يزول برغيف واحد مثلاً ، وله طرق ووسائل كثيرة .

وإنني أعتقد أن الذين باعوا أرضهم لهم لم يكونوا يعلمون أن بيعها خيانة لله ولرسوله ولدينه وللأمة كلها ، كخيانة الحرب مع الأعداء لتمليكهم دار الإسلام وإذلال أهلها ، وهذا أشد أنواعها .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أن أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجرٌ عظيمٌ﴾ .

مجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا (م ٣٣ ص ١٧٤ - ١٧٥) عدد محرم سنة ١٣٥٢هـ - مايو سنة ١٩٣٣م .

* إنّ مَن يبيع شيئاً من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للإنكليز ؛ فهو كمَن يبيع المسجد الأقصى ، وكمن يبيع الوطن كله ؛ لأن ما يشترونه وسيلة إلى ذلك ، وإلى جَعْل الحجاز على خطر ، **فرقبة الأرض في هذه البلاد هي كرقبة**

الإنسان من جسده، وهي بهذا تُعدّ شرعاً من المنافع الإسلامية العامة، لا من الأملاك الشخصية الخاصة، وتمليك الحربي لدار الإسلام باطل، وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الإسلام؛
ولا أذكر هنا كل ما يستحقه مرتكب هذه الخيانة ، وإنما أقترح على كل مَن يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله خاتم النبيين أن يبثّ هذا الحكم الشرعي في البلاد ، مع الدعوة إلى مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرّون على خيانتهم في كل شيء ، من المعاشرة والمعاملة والزواج والكلام حتى ردّ السلام .

مجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا (م ٣٤ ص ٦١٢) عدد ذي القعدة ١٣٥٣هـ - مارس سنة ١٩٣٥م .

وهذه الفتاوى مأخوذة من قواعد الشرع ومقاصده ، وهي لا تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان ؛ فالحكم في بيع الأرض العربية والإسلامية ليهود وسماسرتهم ، وتمليكهم الشركات الوطنية بما يسمى بالخصخصة ؛ خصوصاً أجهزة الإعلام من محطات تلفزة وغيرها من مرافق حيوية ؛ خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين . والله المستعان ، وعليه التكلان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كلمة مضيئة

قال فقيه الزمان الشيخ محمد صالح العثيمين - رحمه الله -:

«الواجب على الأمة الإسلامية أن تقابل كل سلاح يُصوَّب نحو الإسلام بما يناسبه، فالذين يحاربون الإسلام بالأفكار والأقوال يجب أن يبيِّن بطلان ما هم عليه بالأدلة النظرية العقلية، إضافة إلى الأدلة الشرعية، حتى يتبين بطلان ما هم عليه، والذين يحاربون الإسلام من الناحية الاقتصادية يجب أن يُدافَعوا، بل أن يهاجَموا إذا أمكن بمثل ما يحاربون به الإسلام، ويبيِّن أن أفضل طريقة لتقويم الاقتصاد على وجه عادل هي طريقة الإسلام، والذين يحاربون الإسلام بالأسلحة يجب أن يقاوَموا بما يناسب تلك الأسلحة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبيّ جاهد الكفار والمنافقين واغلُظ عليهم ومأواهم جهنّم وبئس المصير﴾.

ومن المعلوم أن جهاد المنافقين ليس كجهاد الكفار؛ لأنّ جهاد المنافقين يكون بالعلم والبيان، وجهاد الكفار يكون بالسيف والسهام».

«الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» (ص ١٩٥ - ١٩٦).



الجهاد النبوي في فلسطين

● بقلم: الشيخ د. أبي أنس محمد موسى آل نصر

■ فلسطين أرض مباركة جعلها الله مهبط الرسالات، وملتقى الحضارات، ومهاجر أنبيائه، فيها أولى القبلتين، مسرى النبي ﷺ، فيها هلاك الدجّال على يد المسيح ـ عليه السلام ـ، وفيها هلاك قوم يأجوج ومأجوج، وفيها ينطق الحجر والشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهوديٌّ خلفي تعال فاقتله، فهلاك يهود على أيدي عباد الله الصالحين في أرض فلسطين.

■ أَمَّ رسول الله ﷺ جميع الأنبياء في المسجد الأقصى؛ لتبقى الإمامة والسيادة على المسجد الأقصى للإسلام من دون سائر الأنام، تخاصمت عليها الممالك والدول، وتطاحنت لتظفر بها على مر التاريخ لتحظى بها؛ لأنها خيرة أرض الله، اصطفاها الله مهاجراً لخليله إبراهيم وكليمه موسى، ومولداً لعيسى، ومسرى لمحمد ﷺ.

■ جاء الإسلام وفلسطين تحت حكم الروم الصليبيين الوثنيين؛ فكان لا بد من تطهيرها من رجسهم، وقد كاتَب النبي ﷺ ملك الروم، وأرسل له رسلاً.

■ وَجَّه إليها النبي ﷺ جيوشاً عدّة، وقد كانت إحدى أقاليم الشام، ولم تكن يومئذٍ هذه الحدود المصطنعة التي أفرزتها معاهدة سايكس بيكو المشؤومة.

ومن هذه البعوث التي أرسلها النبي ﷺ إلى بلاد الشام وفلسطين:

أولاً: بعث مؤتة، وكان في جمادى الآخرة من سنة ثمان للهجرة؛ حيث بعث ﷺ الأمراء إلى مؤتة؛ وهي قرية[1] من أرض

(١) إحدى مدن الأردن الآن ـ قرب مدينة الكرك.

الشام ؛ ليأخذوا بثأر من قتل هناك من المسلمين ، فأمَّرَ على الناس مولاه زيد بن حارثة ، وقال : «إنْ أُصيب زيد ؛ فجعفر بن أبي طالب ؛ فإن أصيب جعفر ؛ فعبدالله بن رواحة» ؛ فخرجوا في نحو من ثلاثة آلاف ، وخرج ﷺ يودّعهم إلى بعض الطريق ، فساروا حتى إذا كانوا في «معان»[1] بلغهم أن هرقل ملك الروم قد خرج إليهم في مئة ألف ، ومعه مالك بن زافلة في مئة ألف أخرى ؛ من نصارى العرب ؛ من لخم وجذام وقبائل قضاعة ، من بهراء وبَلّي وبَلَقين ؛ **فتشاور المسلمون هناك وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ يأمرنا بأمره أو يمدُّنا؛ فقال عبدالله بن رواحة- رضي الله عنه -: يا قوم ! والله إنّ الذي خرجتم تطلبون أمامكم - يعني: الشهادة -، وإنكم ما تقاتلون الناس بعدد ولا قوة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به؛ فانطلقوا، فهي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة ،** فوافقه القوم ؛ فنهضوا ؛ فلما كانوا بتخوم البلقاء لقوا جموع الروم فنزل المسلمون قرب مؤتة ، والروم على قرية ـ يقال لها : مشارف ـ ، ثم التقوا ؛ فقاتلوا قتالاً عظيماً .

وقُتل أمير المسلمين زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ والراية في يده ، فتناولها جعفر ، ونزل عن فرس له شقراء ؛ فعقرها وقاتل حتى قطعت يده اليمنى ، فأخذ الراية بيده الأخرى ؛ فقطعت ـ أيضاً ـ ؛ فاحتضن الراية ، ثم قتل ـ رضي الله عنه ـ عن ثلاث وثلاثين سنة على الصحيح ، فأخذ الراية عبدالله بن رواحة الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ ، وتلوّم بعض التلوّم ثم صمّم وقاتل حتى قُتِل ، فيقال : إنّ ثابت بن أرقم أخذ الراية ، وأراد المسلمون أن يؤمّروه عليهم فأبى ، فأخذ الراية خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ فانحاز

❖ وجّه إليها النبي ﷺ جيوشاً عدة، وقد كانت إحدى أقاليم الشام، ولم تكن يومئذ هذه الحدود المصطنعة التي أفرزتها معاهدة سايكس بيكو المشؤومة.

---

(٢) مدينة معروفة جنوبي الأردن ؛ تبعد عن عمان مئتي كيلو متر .

بالمسلمين ، وتلطّف حتى خلّص المسلمين من العدو ، ففتح الله على يديه كما أخبر بذلك كله رسول الله ﷺ أصحابه الذين بالمدينة يومئذٍ وهو قائم على المنبر ؛ فنعى إليهم الأمراء واحداً واحداً وعيناه تذرفان ﷺ ، والحديث في «الصحيح» ، وجاء الليل فكفّ الكفار عن القتال .

ومع كثرة هذا العدو ، وقلة عدد المسلمين بالنسبة إليهم لم يقتل من المسلمين خلق كثير على ما ذكره أهل السير ، فإنهم لم يذكروا فيمن سمّوا إلا نحو العشرة .

وكرّ المسلمون راجعين ، ووقى الله شرّ الكفرة ـ وله الحمد والمنة ـ ؛ إلا أنّ هذه الغزوة كانت إرهاصاً لما بعدها من غزو الروم ، وإرهاباً لأعداء الله ورسوله .

ثانياً : بعث أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ .

وكان تتميماً لبعث أبيه زيد بن حارثة ، ولينتقم من الروم الذين قتلوا أباه في مؤتة ، وقد أمر النبي ﷺ بإخراج بعث أسامة وهو على فراش الموت ، وكان جيش أسامة معسكِراً في الجرف عندما قُبض رسول الله ﷺ ، وكان من هدي نبينا ﷺ أنه لا يبدأ أحداً بقتال إلا إذا بلغه الدعوة ، ودعاه إلى الله ـ تعالى ـ ، وقد اتبع رسول الله ﷺ هذا المنهج التزاماً بأوامر الله ـ تعالى ـ له ، اتبع هذا المنهج مع جميع مَن حاربهم من القبائل العربية وملوك الأرض وأباطرتها في عصره ، فدعاهم إلى الله ـ تعالى ـ ، فأرسل إليهم رسله ، وبعث إليهم كتبه يدعوهم إلى الله ـ تعالى ـ ولم يستثنِ أحداً منهم ، ومن جملة هؤلاء :

رسالته إلى هرقل ملك الروم :

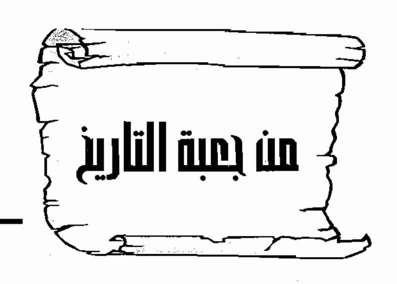
فمن حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : «أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه قال : «انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ ، قال : فبينما أنا بالشام ؛ إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل : يعني : عظيم الروم .

قال : وكان دحية الكلبي جاء به ، فدفعه إلى عظيم بصرى ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . . سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد :

فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلِمْ تسلَم يؤتك الله أجرك مرّتين ، وإن تولّيت ؛ فإن عليك إثم الأريسيين : ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً . . . فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾» . (آل عمران : ٦٤) .

■ ■ ■ ■



تزوير اليهود كنيسة بيت المقدس

● بقلم: الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأحداث التاريخية ترجمة لما يرسخ في نفوس الأفراد من الأخلاق وصدى لما جبلت عليه نفوس الأمم والشعوب ، ومن بين هذه الأحداث التي لها صلة بواقعنا حادثة وقعت زمن تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو الإمام الشهير بـ (السخاوي) وهو الحافظ محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ) . فقد سئل عن (هدم المكان الذي أحدثه اليهود - لعنهم الله - كنيسة بيت المقدس ، استفتي عنه قبل جريان ما جرى) ، فأجاب في كتابه النافع الماتع «الأجوبة المرضية فيما سئل عنه من الأحاديث النبوية» (٣/١٠١٥ - ١٠٣٢) بجواب علمي ماتع نافع شاف ، تضمن بيان ما جبلت عليه نفوس يهود من مكر وخديعة ، وكذب وتزوير ، مع التنويه والتنبيه إلى كيفية معاملة أهل الإسلام لهم ، وهذا نص جوابه :

أما اليهود ، فهم لكونهم مع كفرهم بدينهم ، زادوا ، كما هو المعهود بمزيد الجمود والنقض للعهود ، والاهتمام التام بالغدر بنبينا - عليه أفضل الصلاة والسلام - ، بحيث إنهم اتفقوا مرة فيما بينهم ، حين كان جالساً مع أصحابه بجانب جدار لهم ، على أن شقياً منهم يصعد إلى أعلى الجدار ؛ فيلقي عليه صخرة ؛ ليقتل ويستريح كل منهم - زعم منه - دهره ، فأتاه عن الله الخبر بما به هموا ، فانصرف راجعاً ، وخابوا وذموا[1] ، ودسوا مرة

(١) انظر هذه الحادثة في «فتح الباري» (٧/٣٣١) - وعزاها لابن إسحاق ، وسكت عليها - وهي في «سيرة ابن هشام» (٢/٢٠٤) و«السيرة النبوية الصحيحة» (١/٣٠٦ - ٣٠٧) للعمري .

وأخرج عبدالرزاق (٥/٣٥٩ - ٣٦٠) وأبو داود (٣٠٠٤) والحاكم (٢/٤٨٣) والبيهقي في «الدلائل» (٣/١٧٨ - ١٧٩) نحوها .

عليه منهم شقيةً؛ فسمته في شاة أتته بها مصلية[1]، واجتهدوا ـ أيضاً ـ في سحره، فقُهروا بعلي قدره، فاجتمعوا بلبيد بن الأعصم، وكان منافقاً وجعلوا له جعلاً على أن يسحره سحراً واثقاً[2]، فانقلبوا بعد أن تعبوا بخزي وامتهان، وذل من سائر الأركان، وأنهم من أتباع الأعور الدجال، المستعدين للمسلمين بالسيوف والنبال، وسائر أنواع القتال مع النص المتيقن بأنهم أشد لنا في الحسد والعداوة، وأبد للتمكن من البلادة والغباوة حتى اشتهر أنه ما خلا بعضهم بمسلم، إلا وهمّ بقتله، ويروى في ذلك حديث مرفوع بينته في غير هذا المجموع[3]، ومصداقه ما حكاه لي قاضي الحنابلة العز[4] المرحوم، وحاله في الجلالة معلوم أنه كان مرة وحده ماراً بجانب بركة ومقابله من الجانب الآخر يهودي ممن له سعي وحركة، فشرع اللعين في حذفه بالحجارة وأسرع في تواليها بيقين، قاصداً إقباره، فسلم الله من غدره، ورد كيد اللعين في نحره؛ بل حكى الفخر الرازي في «تفسيره»[5] المتقن: أن مذهبهم وجوب الأذى للمسلمين مهما أمكن بقتل، أو قطع، أو أخذ مال، أو نحوها، مما ليس لهم عنه انتقال، كقولهم في التحية المقصود بها الإكرام: عليكم السام[6]، بخلاف النصارى، زيدوا شقاء دهرهم، فإن الأذية حرام عندهم، وكونهم أكذب الخلق على الله، وأنبيائه ورسله، وأصفيائه، وفي

---

(١) أخرج ذلك البخاري (٤٢٤٩ ـ مختصراً و٢٦١٧) ومسلم (٢١٩٠) عن أنس، وفي الباب عن غيره.

(٢) قصة سحره ﷺ ثابتة، أخرجها البخاري (٥٧٦٣) ومسلم (٢١٨٩) عن عائشة، ولأخينا الشيخ مقبل ابن هادي الوادعي ـ عافاه الله ـ كتاباً في الرد على من أنكرها، وهو مطبوع.

(٣) يشير إلى ما أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١٢٢/٣) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣١٦/٨) والديلمي في «الفردوس» (٦٣٤٠) وابن مردويه ـ كما في «تفسير ابن كثير» (٨٨/٢ ـ المائدة: آية ٨٢) وأبو الشيخ ـ كما في «الدُّر المنثور» (١٢٩/٣) عن أبي هريرة ـ رفعه ـ: «ما خلا يهودي قط بمسلم إلا حدّث نفسه بقتله».

قال الخطيب وابن كثير: «غريب جداً» قلت: وفيه يحيى بن عبيد الله التيمي، متروك وأفحش الحكم فرماه بالوضع، كما في «التقريب».

(٤) هو عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصرالله الكناني، ترجمته في «الضوء اللامع». (٢٠٥/١) وحادثته ذكرها المصنف في «المقاصد الحسنة» (تحت رقم ٩٥٧).

(٥) انظره (٧٠/١٢).

(٦) يشير إلى حادثة أخرجها البخاري (٦٩٢٨) ومسلم (٢١٦٤).

كلام أبي حيان لهذا مزيد بيان ، فإنه قال عند رأس الحزب الثاني في سورة المائدة من «بحره»[1] أنهم تربّوا على تكذيب الأنبياء وقتلهم ، وعلى العتو والمعاصي ، واستشعار اللعنة ، وضرب الذلة والمسكنة ، فتجردت عداوتهم وكيدهم وحسدهم وخبثهم قال :

«وفي وصف الله إياهم بأنهم أشد عداوة إشعار بصعوبة إجابتهم إلى الحق ، ولذلك قل إسلام اليهود» ، وقال : «وإنما جعل النصارى أقرب وداً وألين عريكة منهم ؛ لأنهم أمة لهم الوفاء . والخلال الأربع التي ذكر عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في «صحيح مسلم» : ويعظمون من أهل الإسلام من استشعروا منه ديناً وأمانة ، ويبغضون أهل الفسق ، وإذا سالموا فسلمهم صافٍ ، وإذا حاربوا فحربهم مدافعة ؛ لأن شرعهم لا يأمرهم بذلك ، قال : واليهود ليسوا على شيء من أخلاق النصارى ، بل شأنهم الخبث واللي بالألسنة ، وفي خلال إحسانك إلى اليهود يترقب ما يعبأ لك به ، ألا ترى إلى ما

❖ إنهم تربوا على تكذيب الأنبياء وقتلهم، وعلى العتو والمعاصي، واستشعار اللعنة، وضرب الذلة والمسكنة، فتجردت عداوتهم وكيدهم وحسدهم وخبثهم، قال : وفي وصف الله إياهم بأنهم أشد عداوة إشعار بصعوبة إجابتهم إلى الحق، ولذلك قلّ إسلام اليهود.

حكى تعالى عنهم في قوله : ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ (آل عمران : ٧٥)» انتهى ، **كانوا في كل قطر وزمان من الذل والامتهان بأوضع مكان، فرءوسهم منكسة، ونفوسهم بالمباهتة مؤسسة، لا كنيسة لهم تذكر، ولا نفيسة عنهم تعتبر، بل هم أقل، وأحقر وأذل وأفقر، وأنتن وأقذر، وأعفن وأدبر، إلى**

---

(١) انظره (٤/٤) .

غير ذلك مما هو أشهر من أن ينقل ويؤثر، وانظر إلى قول ابن الناطور رئيس نصارى بيت المقدس فيهم لهرقل ملك الروم بعد أن عرفهم بالخزي واللوم، وتقرر لديه نيتهم: «لا يهمنك شأنهم، واكتب إلى أهل المدائن التي في مملكتك وتحت سلطنتك وقبضتك فيقتلوا من بها منهم، ويزيلوا بذلك المكروه عنهم، تعرف أنهم لم يكن لهم قبل الإسلام شوكة ولا علو في دار ولا مملكة».

وكذا ذكر أبو حيان في «البحر»[1] عند قوله من تفسير آل عمران: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ (آل عمران: ٥٤) نقلاً عن ابن إسحاق: إن اليهود غزوا الحواريين بعد رفع عيسى، فأخذوهم وعذبوهم؛ فسمع بذلك ملك الروم؛ وكان ملك الروم من رعيته فأنقذهم، ثم غزا بني إسرائيل، وصار نصرانياً ولم يظهر ذلك، ثم ولي آخر بعد وغزا بيت المقدس بعد رفع عيسى بنحو أربعين سنة، فلم يترك فيه حجراً على آخر، وخرج عند ذلك قريظة والنضير إلى الحجاز، فكان من أمرهم ما ذكر في السؤال مما طويته، وقال شيخنا - أعلم أهل الأرض بالخبر - شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر، تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه أعالي جنته -: إنهم كانوا مع كثرتهم بإيلياء من تحت الذلة مع الروم الأشقياء لم يكونوا ملوكاً برؤوسهم، لما علم الله من مزيد خبث نفوسهم.

ونقل أبو حيان[2] عند قوله في آل عمران - أيضاً -: ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ (آل عمران: ٥٥) عن غيره: إن الآية تخبر عن إذلال اليهود وعقوبتهم بأن النصارى فوقه في جميع أقطار الأرض إلى يوم القيامة فلا تكون لهم مملكة كما للنصارى، ثم حكى عن الجمهور في تفسير الآية سبباً آخر.

ومن ذلهم المستمر أنه لما انتشر الإسلام واستتر كفر أهل الملة اللئام، وعوهد النصارى الحيارى امتنعوا من مساكنتهم واجتمعوا على اشتراط إبعادهم عن ساحتهم، ولم ينقل فيما استقريته الاستقراء التام أن لهم كنيسة بدار الإسلام حسبما أشير إليه في مطوي السؤال وصير إلى تحريره فيه بأحسن مقال، ونحوه قول أبي حيان: إنه لم يكن فيهم قط أهل ديار ولا صوامع وانقطاع عن الدنيا، بل هم متطامعون متطاولون لتحصيلها حتى كأنهم لا يؤمنون بآخرة، ولذلك لا يرى فيهم زاهد[3]. ويتأيد بما

(١) انظره (٢/٤٧٢).

(٢) في «البحر المحيط» (٢/٤٧٤).

(٣) انظر: «البحر المحيط» (٤/٥).

نقل لي عن شيخنا وأستاذنا أنه قال : كل ما بالقاهرة منها محدث ، مستحق الاستهدام ، حقيقة بالإزالة والإعدام وكذا قرّر التقي المقريزي[1] أوحد المؤرخين بأن جميع كنائس القاهرة محدث في الإسلام بلا خلاف ، وقد هدم جلها المسلمون في زمن الناصر محمد ابن قلاون بغير اختياره ومرسومه ، بل بتأييد من الله ـ تعالى ـ ، العالم بظاهر الأمر ومكتومه ، ولذلك سبب عجيب ، وخبر غريب ، وهو أنه بعد فراغ الناس من صلاة الجمعة بقلعة الجبل قام موله في وسط الجامع فصاح صياحاً مزعجاً خرج به عن الحد : اهدموا الكنيسة التي بالقلعة ، وكرر ذلك ثم اضطرب ، فتعجب السلطان والأمراء من قوله : ورسم بالفحص عنه ؛ فوجد خرائب التتر من القلعة قد بنيت كنيسة ؛ فهدمت ، ولم يفرغوا منها حتى جاء الجيران العوام والغوغاء اجتمعوا في وقت صلاة الجمعة ـ أيضاً ـ وهدموا عدة كنائس بقناطر السباع ونواحي ما بها وهو شيء يفوق الوصف حتى صارت كوماً ، واتفق مثل ذلك في هذا اليوم ـ أيضاً ـ بالقاهرة حيث صاح شخص آخر من الفقراء بجامع الأزهر بين خروج الخطيب والأذان بقوله : اهدموا كنائس الكفر والطغيان ؛ نعم ، الله أكبر ، فتح الله ونصر ، وصار يزعج نفسه ويصرخ بقوله : إلى الأساس ، إلى الأساس ، فأحدق الناس إليه النظر ، ولم يدروا ما هذا الخبر ، بل ولم يجدوا شخصه مع إحكام كل منهم في ذلك فحصه ؛ فهدمت عدة كنائس منها ، بل ومن مصر أيضاً ، وجاء الخبر من كل من نائب إسكندرية ، ووالي البحيرة ومدينة قوص أنه وقع بالأمكنة المذكورة في يوم الجمعة المشار إليه هدم كنائسها أيضاً ، وتوارد الخبر من الوجهين القبلي والبحري بكثرة ما هدم في اليوم المذكور ، وعلل بعض الفقراء ذلك بكثرة ما زادوا في الطغيان والفساد والمهالك ، وكذا أمر عمر بن عبدالعزيز[2] ـ رحمه الله ـ بهدم بيع النصارى المستجدة ، وردَّ على من كتب إليه من ملوك الروم يسأله في إجراء أمرهم على ما وجدوه من الكنائس وغيرها ؛ فإنهم زعموا أن من تقدمك فعل في كنائسهم ما منعتهم منه ، فإن كانوا مصيبين في اجتهادهم ؛ فاسلك سنتهم ، وإن يكونوا مخالفين لها فافعل ما أردت بقوله : أما بعد فإن مثلي ومثل من تقدمني كما قال الله تعالى في قصة داود وسليمان : ﴿إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً

(١) في كتابه «الخطط والآثار» (٢/٥١٢ ـ ٥١٣) .

(٢) انظر تفصيل ذلك في «المذمة في استعمال أهل الذمة» (ص٣٣ ـ ٣٤) .

آتينا حكماً وعلماً﴾ (الأنبياء : ٧٨) .

وحينئذٍ ؛ فلقد أجاد هذا السيد الإمام ، السند الحبر الهمام ، المؤيد لدين الإسلام ، والمستعين بتنفيذ الأحكام ، لا سيما وقد تأيد بما ذكر من مرسوم السلطان للذي تأيده به خذلان أولي الزيغ والطغيان ، شد الله به عضد الدين وساعده ، وأعلى به منار الإسلام ، وثبت قواعده ، ونصره لذلك نصراً لا ينفك في ازدياد ، ولا ينفك عن جلب المراد ، ودفع العناد ، وكيف لا يكون بهدم ما تأسس على الفساد آمراً ، وبذمّ من عليه لبس ودلس قاهراً ، وقد أبطل كثيراً من المكوس ، وعطل ما يميل إلى إبقائه كل متخذل معكوس ، وأحيا جملة من مشاعر البلد الحرام ، وأعيا بتدبيره من يروم اللحاق به من الملوك العظام ؛ كما شرحته مع غيره مما يطول في سيرته ، وأوضحته من سريرته ، ثم كيف لا يكون ذلك على يد إمام تضلع من السنة النبوية بما لا يخفى ، واطلع على سير كثير من ملوك العدل والخلفاء ، وعرف بمزيد التعبد والزهادة ، ووصف بأنه من أولي الكشف والإرادة وكنت من مثل بخدمته وحصل على الغنيمة الكبرى ، ففاز برؤيته ، وأثبت من أحواله وأحوال سلفه ما لا يستكثر على صحيح نسبه وشرفه ، وحقه أن يكون عن أمر الدين مسئولاً ، إلا أن مثلي أو أعظم مني يرشده لما يكون مقبولاً ، وقد قال ﷺ : «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبا نجا ومن تخلف عنها غرق»[(١)] و«إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له» ، وقال ـ أيضاً ـ : «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»[(٢)] ، وقال ـ أيضاً ـ : «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته»[(٣)]

---

(١) أخرجه الطبراني في «الصغير» (رقم ٨٢٥ ـ الروض) و«الأوسط» (٥٨٧٠) من حديث أبي سعيد الخدري ، وفيه عطية العوفي ، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٦٨/٩) : «فيه جماعة لم أعرفهم» وله شواهد لم تثبت .

(٢) الصحيح في هذا الباب ما أخرجه مسلم (٢٥٣١) عن أبي موسى الأشعري رفعه : «النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما يوعدون ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» .

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٤١٦) و«الأوسط» (٥٧٩٠) وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، وهو سيئ الحفظ ، ولا يحتج به ، قاله الهيثمي في «المجمع» (٨٨/١) .

إلى غير ذلك مما أودعته في مصنفي المسمى «ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف»[1] لا سيما وقد صنف شيوخ المذهب النجم ابن الرفعة «النفائس في ترميم الكنائس»، وجزءاً آخر بديعاً أودعه القاضي تاج الدين السبكي في «فتاويه»، ثم تلميذه السراج البلقيني عدة تآليف، وأودع ولده شيخنا قاضي القضاة العلمي البلقيني - رحمه الله - منها في الفتاوى التي جمعها له [غير] واحد، استدل فيه على هدم كنائس اليهود بأحد عشر وجهاً، وجمع قبله الشيخ شمس الدين ابن القيم الحنبلي مجلداً حافلاً في شروط أهل الذمة وأحكامهم ينتفع به، وكذا لشيخه التقي ابن تيمية عدة تآليف وفتاوى في آخرين، اجتمع عندي منها جملة «كشروط أهل الذمة» للحافظ أبي الشيخ ابن حيان، و«الإيضاح والبيان» للشيخ أبي عبدالله ابن النعمان المالكي، و«استعمال أهل الذمة» لأبي أمامة ابن النقاش الشافعي، و«إلزام أهل الذمة بالشروط العمرية» أظنه للعماد ابن كثير الحافظ، ومصنف للحافظ ابن زبر، ولو أردت البسط في هذه المسألة لكان مجلداً حافلاً، لكن الوقت أضيق عن الاشتغال بما هو معلوم، مقرر مفهوم، على أن جزءاً لطيفاً جمعته حين رام الظاهر حشقدم - رحمه الله - إلزام أهل الذمة بالشروط العمرية، سميته «القول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود» ثم إن اليهود الكذبة الخونة زعموا في أيام الظاهر جقمق - رحمه الله - في مكان بحارة رويلة كان معداً لتعليم أطفالهم، والسكنى به، يعرف بدار ابن شميخ[2] أنه كنيسة، فقام المسلمون في صرفهم عن ذلك، وأثبتوا على نائب القاضي الحنفي وغيره، أن الدار المشار إليه مستحقة لبيت المال المعمور؛ بحكم أن ابن سميح المذكور هلك، ولم يعقب، ولم يترك من يحجب بيت المال عن استحقاقها، سفلاً وعلواً، وأن رؤساء اليهود القرابين، ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم عليها خلفاً عن سلف بغير طريق شرعي، وسُرَّ المسلمون بذلك سروراً كبيراً، ويكفي القائمين بهدم هذه الكنيسة ومقدماته ما ثبت في «الصحيحين» من حديث المغيرة ابن شعبة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[3] ومن حديث عمير بن هانئ وحميد وكلاهما عن معاوية - رضي الله عنه - بلفظ: «لا تزال من

(١) حقّقه أخونا الشيخ خالد بابطين، وجوّد النفس في ذلك، وهو قيد النشر، والله الموفق.

(٢) انظر: «الخطط والآثار» (٢/٤٧٢) للمقريزي.

(٣) أخرجه البخاري (٧٣١١، ٧٤٥٩) ومسلم (١٩٢١).

أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[1] زاد البخاري : قال عمير : فقال مالك بن يخامر : قال معاذ ـ رضي الله عنه ـ وهم بالشام ، فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول : وهم بالشام ، وهو عند الإمام أحمد في «مسنده»[2] من حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ : «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال : «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» وللطبراني في حديث البهزي نحوه[3] .

وكذا أخرجه أبو يعلى والطبراني في «الأوسط» من حديث أبي صالح الخولاني عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ : «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم»[4] الحديث .

وعند مسلم[5] من حديث أبي عثمان عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ بلفظ : «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»[5] وذكر يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني : أن المراد بالغرب الدلو ، أي العرب بفتحتين ، لأنهم أصحابها ، لا يستقي بها أحد غيرهم ، وقال غيره : المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد في الاجتهاد ، يقال : في لسان غرب بفتح ثم سكون ، أي حدة . قال شيخنا ـ رحمه الله ـ : ويمكن الجمع بين الأخبار ، بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهي شامية ويستقون بالدلو ، ويكون لهم قوة في جهاد العدو ، وحدة وجد[6] . انتهى .

وفسر البخاري الطائفة تبعاً لشيخه علي ابن المديني بأهل العلم وعنه أيضاً : أنها هي المشار إليها بقوله : ﴿وكذلك جعلناكم أمة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤٠ ، ٧٤٦٠) ، ومسلم (١٠٣٧) .

(٢) انظره (٥/٢٦٩) ، وفيه ضعف .

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/رقم ٥٤) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩) بإسناد ضعيف ، وانظر «المجمع» (٧/٢٨٩) .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٤١٧) والطبراني في «الأوسط» (٤٧) وابن عدي في «الكامل» (٧/٢٥٤٥) والقاضي عبدالجبار في «تاريخ داريا» (ص٦٠) وفيه الوليد بن عباد وهو مجهول ، انظر «المجمع» (٧/٢٢٨) .

(٥) أخرجه مسلم (١٩٢٥) .

(٦) انظر : «فتح الباري» (١٣/٢٩٥) .

ويجب على ولي الأمر إكرامهم واحترامهم وإرفادهم، وإمدادهم، وتقوية يدهم، والتسوية في شد عضدهم، وأن لا يصغي لمن يموه ويزخرف وينوه بالتخذيل، ويحرف حيث يقول مما ليس بمقبول، وإن راج على ضعفاء العقول، أن لنا عندهم ببلادهم أسرى ومساجد يخاف عليها من المفاسد

وسطاً﴾ (البقرة : ١٤٣) وليس بمناف للأول .

وعن أحمد : إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟ قال النووي - رحمه الله - : ويجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع وبصير بالحرب ، وفقيه ومحدث ، ومفسر ، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهد وعابد ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد ، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد ، وافتراقهم في أقطار الأرض ، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد ، وأن يكونوا في بعض دون بعض منه ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً إلى أن لا تبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد ، فإذا انقرضوا جاء أمر الله[1] . انتهى ملخصاً مع زيادة فيه .

ويجب على ولي الأمر - جمع الله به كلمة الدين وقمع به المفسدين وأدام بهجته وحفظ على العالم مهجته - إكرامهم واحترامهم وإرفادهم ، وإمدادهم ، وتقوية يدهم ، والتسوية في شد عضدهم ، لا سيما وهم بأمره بذلك أيضاً قائمون ، وبذكره بالجميل جاهرون ، وأن لا يصغي لمن يموه ويزخرف وينوه بالتخذيل ، ويحرف حيث يقول مما ليس بمقبول ، وإن راج على ضعفاء العقول ، أن لنا عندهم ببلادهم أسرى ومساجد يخاف عليها من المفاسد ، فذاك بالنصارى مخصوص

(١) انظر : «شرح النووي على صحيح مسلم» (٦٧/١٣) . وقد تكلم الشاطبي في كتابه «الاعتصام» على الجماعة وذكر الأقوال فيها ، وأورد ما ذكره السخاوي ، وقمت بتفصيل الكلام في تعليقي عليه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

دون اليهود ـ البهت اللصوص ـ فليست لهم سلطنة ولا مملكة مزلزلة . فضلاً عن متمكنة ، بل هم في الجاهلية والإسلام كما قدمنا نقله عن الأعلام في غاية من الذل والهوان بكل مكان ، فالأخذ على يدهم في هذا محض ضرر ، لكونه يؤدي القوة لهم والظفر ، فيظهروا من العداوة لأهل الإسلام ما عجزهم يمنع عن إبدائه ويشهروا سيف الانتقام الذي ربما يكون توطئة لقوة الدجال في أعوانه ، إذ هم أعظم جنده ، وأعلم بأسباب وده ، ولله در المأمون ، إذ خرج توقيعه الميمون[1] : بأن أخبث الأمم اليهود ، وأخبث اليهود السامرة من ذوي الجحود ، وأخبث السامرة بنو قلان ، الزائد ما يصدر عنهم من الطغيان ، فليقطع ما بأسمائهم من ديوان الجيش والخراج ، ليحصل لأهل هذا الدين القيم تمام التأييد ، والابتهاج[1] ، على أن هذا التعلل الذي اشتهر ، فهو مع كونه في خصوص النصارى أيضاً غير معتبر وقد ورد في زمن الظاهر جقمق قاصد ملك الحبشة الذي في نصر الدين القيم قد صدق ، فقيل له : إنا نكرم من عندنا من النصارى رعاية له ، خوفاً على مملكته لقلة عدد المسلمين هناك ، وكثرة القائمين بالاشتراك فقال : لا تتكلفوا لذلك ، وافعلوا ما أمرتم به من عز الدين وذلك للكفر سالك ، فحزب الله هو المنصور وحزب أعدائه كل منا به مأمور ، وكم من ملك وأمير وخليل ووزير ، قد تصدى لهدم كثير مما للنصارى الأبالس من الديورات والكنائس فلم ينطق أهل الزيغ والسفه ببنت شفة ، وكانت عاقبته محمودة ، وعائدته بالنفع موجودة ، ومنهم نورور العلي الهمة والمقدار ، مع كونه في مملكة التتار ، ثم منكلي بغا نائب الشام المحروس ، بالغ في ذلِّ النصارى والطبارك والقسوس ، بالحبس والغل والإشهار ، والرفس والذل والإقبار ، بل لما فتح باب كيسان في الشام وجد هناك مسجداً كان قبل الخمس مئة كنيسة لليهود اللئام ، قد تمادى عليه الزمان وهجر من الصلاة والإعلان بالأذان ، فوسعه وصيره جامعاً ثابت الأركان ، وأحدث فيه خطبة مع كونه داخل سور دمشق ، ولم يتفق منذ فتحت إحداثها إلى الآن فارتغم اليهود أيضاً لا سيما وقد صارت حارتهم هناك للدواب وغيرها موطئاً وأرضاً .

وكذا اتفق حين كان البلقيني بالشام قاضياً أخذ كنيسة لليهود وجعلت مسجداً شامياً ، وفي رمضان سنة ثمانين وسبع مئة مضبوطة عداً ، توجه الجمال أبو الثناء محمود القيصري المحتسب إلى الجيزة ؛ فهدم كنيسة أبي النمرس وعملها مسجداً[2] ، ووقع في

(١) انظره في «المذمة في استعمال أهل الذمة» (ص٤١) .

(٢) ذكره شيخ المصنف في «الدرر الكامنة» (٣٣٧/٤) و«إنباء الغمر» (٢٧١/١) .

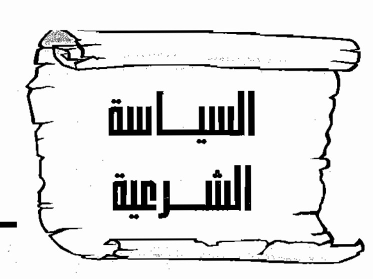
زمن الظاهر أبي سعيد نحو هذا التأييد ، فمولانا السلطان حماه الله عن الإصغاء للزور والبهتان يستخير الله في عمل هذه البقعة مسجداً ويستشير من يتقي الله في جعلها للمسلمين معبداً ، لتذكر بذلك مملكته إلى الأبد ويشتهر بين سائر ملوك الآفاق بقوة العدد والمدد ، فذاك الغاية في إرضاء الله ورسوله ، وإمضاء ما بلغه من صحيح المقال ومقبوله ، يسر الله له ذلك بمنه وكرمه ، وقهر بوجوده كل سالك للمخالفة بلسانه وقلمه ، فقد قال - تعالى - في كتابه : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج : ٤٠) ، وقال : ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ (الحديد : ٢٥) . وأما ما ذكر - أعني مما طوي من السؤال - من تمرد من اليهود ، فقد استفيض على الألسنة عنهم في هذه الحادثة ما هو أبلغ مما ذكر في السؤال ، مما لا يشك في انتقاض عهدهم الملتزمين ببعضه فضلاً عن مجموعه ، ومعلوم أن مولانا السلطان - نصره الله - قد تكلف في التجاريد التي تكررت في أيامه وبذل الأموال التي تفوق الوصف ، ففي عمله بمقتضى نقض العهد ما تحصل له به إن شاء الله الخلف عن ذلك كله ، لا سيما وليست لهم شوكة وراية في هذا بخصوصه أعلى وأولى ، والله المستعان وعليه التكلان ، ونسأله إلهام رشدنا ، وإعاذتنا من شرور أنفسنا وكفايتنا أمر الأعداء المعتدين ، وإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين .

تم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

قال رسول الله ﷺ :

«لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق؛ فاضطروهم إلى أضيقه».

رواه مسلم



موقف اليهود من الإسلام
وفضل الجهاد في سبيل الله

● بقلم: الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، أما بعد:

فإنه لما تناقلت الإذاعات العربية وغيرها خبر عدوان اليهود على مصر في آخر صفر من عام ١٣٨٧هـ الموافق ٥ حزيران من عام ١٩٦٧م؛ كتبتُ كلمة في بيان موقف اليهود من الإسلام، ونبي الإسلام، وعدوانهم المتكرّر، ومكايدهم الكثيرة، وذكرت شيئاً مما ورد من النصوص في فضل الجهاد والترغيب فيه، ووجوب الإعداد لجهاد أعداء الله، ونُشر ذلك في وقته في الصحف المحلية، **ولكن الحرب لم تطل، بل انتهتْ في أيام قليلة بانتصار اليهود، وانهزام العرب لأسباب كثيرة؛ أهمها وأعظمها: عدم استقامة العرب على دين الله، وعدم التكاتف ضد أعداء الله.**

فرأيتُ أن أُعيد نَشْر هذه الكلمة لعلّ الله سبحانه ينفع بها مَنْ شاء من عباده.

وأسأل الله أن يعمّم النفع بها، وأن يصلح أحوال المسلمين وقادتهم، وأن يجمعهم على الهدى، وأن يذلّ اليهود وسائر أعداء الإسلام، ويشتّت شملهم، ويعين المسلمين عليهم، إنّه وليٌّ ذلك والقادر عليه.

معركة إسلامية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى

آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

أيها المسلمون في كل قطر . . . أيها العرب في كل مكان . . . أيّها القادة والزعماء .

إنّ المعركة الحالية بين العرب واليهود ليست معركة عربية فحسب ، بل هي معركة إسلامية عربية ، معركة بين الكفر والإيمان ، بين الحق والباطل ، بين المسلمين واليهود ؛ وعدوان اليهود على المسلمين في بلادهم وعقر دورهم أمرٌ معلومٌ مشهورٌ ، والواجب على المسلمين في كل مكان مناصرة إخوانهم المعتَدى عليهم ، والقيام في صفهم ، ومساعدتهم على استرجاع حقهم ممن ظلمهم وتعدّى عليهم ؛ بكل ما يستطيعون من نفس وجاه وعتاد ومال ، كلٌّ بحسب وسعه وطاقته كما قال ـ عز وجل ـ : ﴿وإن استنصروكم في الدِّين فعليكم النصرُ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يُحرّمون ما حَرَّم الله ورسولُهُ ولا يدينون دينَ الحقِّ من الذين أُوتوا الكتابَ حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾ .

ومواقف اليهود ضد الإسلام وضدّ نبي

ومواقف اليهود ضد الإسلام وضدّ نبي الإسلام معلومة مشهورة، قد سجّلها التاريخ وتناقلتها رواة الأخبار، بل قد شهد بها أعظم كُتاب وأصدق كتاب؛ ألا وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

الإسلام معلومة مشهورة ، قد سجّلها التاريخ وتناقلتها رواة الأخبار ، بل قد شهد بها أعظمُ كتاب وأصدق كتاب ؛ ألا وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؛ قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿**لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾ ؛ فنصَّ الله ـ عز وجل ـ في هذه الآية الكريمة على أن اليهود والمشركين هم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ولَمَّا جاءهم

كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عَرَفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين . بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن يُنزِّلَ اللهُ من فضله على مَن يشاء من عباده فباءوا بغضبٍ على غضبٍ وللكافرين عذابٌ مهينٌ﴾ ، قال أهل التفسير في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين : كانت اليهود تستفتح على كفار العرب تقول لهم : إنّه قد أطلّ زمان نبي يُبعث في آخر الزمان نقاتلكم معه ، فلمّا بعث الله نبيّه محمداً ﷺ أنكروه وكفروا به وجحدوا صفته ، وبذلوا جهودهم في محاربته ، والتأليب عليه والقضاء على دعوته حسداً منهم ، وبغياً وجحداً للحق الذي يعرفونه ، فأبطل الله كيدهم وأضَلّ سعيهم ، ثم إنّهم لم يزالوا يسعون جاهدين في الكيد للإسلام والعداء لأهله ، ومساعدة كل عدو عليهم سراً وجهراً . أليسوا القائلين لكفار أهل مكة : أنتم خير من محمد وأصحابه؟! أليسوا هم الذين ألّبوا كفار قريش ومَن سار في ركابهم على قتال النبي ﷺ والمسلمين يوم أُحُد ، أليسوا هم الذين همّوا بقتل النبي ﷺ ؛ فأطلعه الله على ذلك وأنجاه من كيدهم؟! أليسوا هم الذين ظاهروا الكفار يوم الأحزاب ، ونقضوا العهد في المدينة نفسها بين المسلمين ؛ حتى أحبط الله كيدهم ، وأذلّ جندهم من الكفار ، وسلَّط عليهم رسوله ﷺ والمسلمين ؛ فقتل مقاتلتهم ، وسبى ذريتهم ونساءَهم وأموالهم على غدرهم ونقضهم العهد ومشايعتهم لأهل الكفر والضلال على حزب الحق والهدى؟!

وجوب المبادرة للقتال في سبيل الله:

فيا معشر المسلمين من العرب وغيرهم في كل مكان . . بادروا إلى قتال أعداء الله من اليهود ، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ، بادروا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين والمجاهدين الصابرين ، وأخلصوا النيّة لله ، واصبروا وصابروا واتقوا الله ـ عز وجل ـ تفوزوا بالنصر المؤزَّر أو شرف الشهادة في سبيل الحق ودحر الباطل ، وتذكّروا دائماً ما أنزله ربكم ـ سبحانه ـ في كتابه المبين في فضل المجاهدين ، وما وعدهم الله من الدرجات العُلا والنعيم المقيم .

قال الله تعالى : ﴿يا أيّها الذين آمنوا هل أدلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدنٍ ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريب . وبشر المؤمنين﴾ .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿أجَعَلْتُم سقاية الحاجِّ وعمارة المسجد الحرام كمَنْ آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمةٍ منه ورضوانٍ وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ . خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجرٌ عظيمٌ﴾ .

الاستنفار للجهاد:

أيّها المجاهدون ! لقد بيّن الله ـ سبحانه ـ في هذه الآيات فضل الجهاد وعاقبته الحميدة للمؤمنين ؛ وأنها النصر والفتح القريب في الدنيا ، مع الجنة والرضوان من الله ـ سبحانه ـ والمنازل العالية في الآخرة .

ودلَّت الآية الثانية ؛ وهي : قوله ـ تعالى ـ : ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ على وجوب النفير للجهاد على الشبّان والشيوخ إذا دعا الواجب لذلك ؛ لإعلاء كلمة الله ، وحماية أوطان المسلمين ، وصدّ العدوان عنهم ، مع ما يحصل بالجهاد للمسلمين من العزة والكرامة والخير العظيم ، والأجور الجزيلة ، وإعلاء كلمة الحق ، وحفظ كيان الأمة ، والحفاظ على دينها وأمنها .

وقد ورد في القرآن الكريم من الآيات الكريمات في فضل الجهاد والحثّ عليه ، والوعد بالنصر للمؤمنين ، والدّمار على الكافرين سوى ما تقدّم ؛ ما يملأ قلب المؤمن نشاطاً وقوةً ورغبةً صادقةً في نزول ساحة الجهاد ، والاستبسال في نصرة الحق ثقةً بوعد الله ، وإيماناً بنصره ، ورجاءً للفوز بإحدى الحسنيين ؛ وهما النصر والمغنم أو الشهادة في سبيل الحق ؛ كما قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿قل هل تَرَبَّصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربّص بكم أن يصيبكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنّا

ولكنه ـ عز وجل ـ شرط لهذا الوعد شرطاً عظيماً؛ وهو الإيمان به، ونَصر دينه، والاستقامة عليه مع الصبر والمصابرة؛ فمَن قام بهذا الشرط أوفى الله لهم الوعد وهو الصادق في وعده: «وعد الله لا يخلف الله الميعاد»، ومَن قصَّر في ذلك، أو لم يرفع به رأساً فلا يلومنّ إلا نفسه.

معكم متربصون﴾ ، وقال ـ عز وجل ـ : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ تنصروا الله ينصرْكم ويثبّتْ أقدامكم﴾ ، وقال عزّ وجل : ﴿وكان حقّاً علينا نصرُ المؤمنين﴾ ، وقال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ولينصرنَّ الله مَن ينصره إنّ الله لقويٌّ عزيزٌ . الذين إنْ مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يألونكم خبالاً ودُّوا ما عَنِتُّم قد بَدَت البغضاءُ من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ ـ إلى أن قال سبحانه ـ : ﴿إنْ تمسسكم حسنةٌ تسؤهم وإن تصبكم سيئةٌ يفرحوا بها وإنْ تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً إنّ الله بما يعملون محيط﴾ ؛ ففي هذه الآيات التصريح من الله ـ عز وجل ـ بوعد عباده النصر على أعدائهم ، والسلامة من كيدهم مهما كانت قوّتهم وكثرتهم ؛ لأنّه ـ عز وجل ـ أقوى من كل قوي ، وأعلم بعواقب الأمور ، وهو عليهم قدير ، وبكل أعمالهم محيط ، ولكنه ـ عز وجل ـ شرط لهذا الوعد شرطاً عظيماً ؛ وهو الإيمان به ، ونَصر دينه ، والاستقامة عليه مع الصبر والمصابرة ؛ فمَن قام بهذا الشرط أوفى الله لهم الوعد وهو الصادق في وعده : ﴿وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ ، ومَن قصَّر في ذلك ، أو لم يرفع به رأساً فلا يلومنّ إلا نفسه .

وينبغي لك أيها المؤمن المجاهد : أن تتدبّر كثيراً قوله ـ عز وجل ـ : ﴿وإنْ تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً﴾ ؛ إنّها ـ والله ـ كلمة عظيمة ، ووعدٌ صادقٌ

من ملك قادر جليل إذا صبرت على مقاتلة عدوك وجهاده ومنازلته مع قيامك بتقوى الله ـ عز وجل ـ ، وهي تعظيمه ـ سبحانه ـ والإخلاص له وطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، والحذر مما نهى الله عنه ورسوله ؛ هذه حقيقة التقوى ، والصبر على جهاد النفس والمصابر في جهاد الأعداء من جملة التقوى ؛ لأن الله ـ سبحانه ـ قد أمر به ورسوله ، ولكن الله ـ سبحانه ـ نصّ على الصبر وأفرده بالذكر ؛ لعظم شأنه وشدّة الحاجة إليه ، وقد ذكره الله في كتابه الكريم في مواضع كثيرة جداً ؛ منها قوله ـ جل وعلا ـ : ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ ، وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿إنّما يوفَّى الصابرون أجرَهم بغير حساب﴾ ، وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون﴾ ، وصحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ومَن يتصبّر يصبّره الله ، وما أُعطي أحدٌ عطاءً هو خيراً وأوسع من الصبر» .

فضل المجاهدين عند الله:

اتّقوا الله معاشرَ المسلمين والمجاهدين في ميادين الحرب وفي كل مكان ، واصبروا وصابروا في جهاد النفس على طاعة الله وكفّها عن محارم الله ، وفي جهادها على قتال الأعداء ومنازلة الأقران ، وتحمُّل المشاق في تلك الميادين المهولة تحت أزيز الطائرات وأصوات المدافع ، وتذكّروا أسلافكم الصالحين من الأنبياء والمرسلين وصحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين ومَن تبعهم من المجاهدين الصادقين ؛ فلكم فيهم أسوة ، وفيهم لكم عظة وعبرة ؛ فقد صبروا كثيراً وجاهدوا طويلاً ؛ ففتح الله بهم البلاد ، وهدى بهم العباد ، ومكَّن لهم في الأرض ، ومنحهم السيادة والقيادة بإيمانهم العظيم ، وإخلاصهم لمولاهم الجليل ، وصبرهم في مواطن اللقاء ، وإيثارهم الله والدار الآخرة على الدنيا وزهرتها ومتاعها الزائل ؛ كما قال الله ـ عز وجل ـ في كتابه الكريم : ﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومَن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ ، وقال ـ جل شأنه ـ : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لَمَّا صبروا وكانوا باياتنا يوقنون﴾ ،

وصحّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»، وصحّ عنه ﷺ أنه سُئل: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله»، قيل: ثمّ أيّ يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، وقال ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم، وتكفَّل الله للمجاهد في سبيله إن توفّاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنم»، وقال ﷺ: «مَن مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»، وسأله ﷺ رجلٌ عن عمل يعدل فضل الجهاد؛ فقال ﷺ للسائل: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تصوم فلا تفطر، وتقوم فلا تفتر»، فقال السائل: ومن يستطيع ذلك يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «أما إنك لو طُوِّقت ذلك لم تبلغ فضل المجاهدين» الحديث.

والآيات والأحاديث في فضل الجهاد والحثّ عليه، وبيان ما وعد الله به أهله من العزة في الدنيا والنصر والعواقب الحميدة، وما أعدّ لهم في الآخرة من المنازل العالية في دار الكرامة كثيرة جداً.

الإيمان والحذر وإعداد القوة المستطاعة:

فاتقوا الله يا معشر المسلمين، واصدقوا في جهاد عدوّ الله وعدوّكم من اليهود وأنصارهم وأعوانهم، وحاسبوا أنفسكم، وتوبوا إلى ربكم من كل ما يخالف دين الإسلام من مبادئ وعقائد وأعمال، واصدقوا في مواطن اللقاء، وآثروا الله والدار الآخرة، واعلموا أن النصر المبين والعاقبة الحميدة ليست للعرب دون العجم، ولا للعجم دون العرب، ولا لأبيض دون أسود، ولا لأسود دون أبيض، ولكن النصر بإذن الله لمَن اتّقاه واتبع هداه، وجاهد نفسه لله، وأعدّ لعدوه ما استطاع من القوة، كما أمره بذلك مولاه، حيث قال - عز وجل -: ﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾، وقال - سبحانه -: ﴿يا أيّها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾، وقال - عز وجل - يخاطب رسوله الأمين - عليه أفضل الصلاة والسلام -: ﴿وإذا كنتَ فيهم فأقمتَ لهم

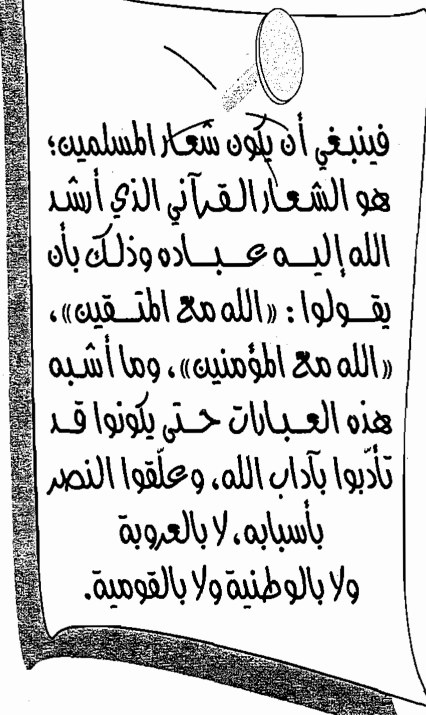
الصلاة فلتَقُمْ طائفةٌ منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأتِ طائفةٌ أخرى لم يصلُّوا فليصلُّوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلةً واحدةً ولا جناح عليكم إن كان بكم أذىً من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعدَّ للكافرين عذاباً مهيناً﴾ ؛ فتأمّل يا أخي أمر الله لعباده أن يعدُّوا لعدوهم ما استطاعوا من القوة ، ثم تأمّل أمره لنبيّه ﷺ والمؤمنين عند مقاتلة الأعداء والقرب منهم أن يقيموا الصلاة ويحملوا السلاح ، وكيف كرّر الأمر - سبحانه - في أخذ السلاح والحذر لئلا يهجم عليهم العدو في حال الصلاة ؛ لتعرف بذلك أنه يجب على المجاهدين قادة وجنوداً أن يهتموا بالعدو ، وأن يحذروا غائلته ، وأن يعدُّوا له ما استطاعوا من قوة ، وأن يقيموا الصلاة ويحافظوا عليها مع الاستعداد فيها للحرب عند الحاجة إلى ذلك ، **وفي ذلك جَمْعٌ بين الأسباب الحسية والمعنوية، وهذا هو الواجب على المجاهدين في كل زمان؛ أن يتّصفوا بالأخلاق الإيمانية، وأن يستقيموا على طاعة ربهم، ويؤمنوا بأن النصر بيده لا بيد غيره، وهذا هو السبب الأول، والأساس المتين، والأصل العظيم، وهو قطب رحى النصر، وأساس النجاة والفلاح، وهذا هو السبب المعنوي الذي خصّ الله به عباده المؤمنين، وميّزهم به عن غيرهم، ووعدهم عليه النصر إذا قاموا به مع السبب الثاني حسب الطاقة؛ وهو إعدادهم لعدوهم ما استطاعوا من القوة والعناية بشؤون الحرب والقتال، والصبر والمصابرة في مواطن اللقاء، مع الحذر من مكايد الأعداء؛ وبهذين الأمرين يستحقون النصر من ربهم - عز وجل - فضلاً منه وكرماً ورحمةً وإحساناً ووفاءً بوعده وتأييداً لحزبه؛ كما قال - عز وجل -: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾، وقال - تعالى -: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ .**

شعارات خاطئة:

إنّ ما يتكرّر كثيراً في بعض الإذاعات العربية من قولهم : (**النصر لنا**) ، (**الله**

معنا) ، **(النصر للعرب)** ، **(النصر للعرب والإسلام)** وما أشبه ذلك ؛ إنّ هذه كلها ألفاظ خاطئة ومخالفة للصواب ؛ فليس النصر مضموناً للعرب ولا لغيرهم من سائر أجناس البشر ، وإنما النصر معلّق بأسبابه التي أوضحها الله في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين ﷺ ، وأسبابه - كما تقدّم - هي تقوى الله والإيمان به ، والصبر والمصابرة ، والإخلاص لله ، والاستعانة به مع الاستعانة بالأسباب الحسية وإعداد ما يُستطاع من العدة ؛ فينبغي التنبيه لهذا الأمر العظيم ، والحذر من الألفاظ التقليدية المخالفة للشرع المطهَّر ؛ **أمّا المعية فهي قسمان** : معية عامة ومعية خاصة ؛ فأما المعية العامة ؛ فهي لجميع البشر وليست خاصة بأهل الإيمان ؛ كما قال الله - عز وجل - : ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يَلِجُ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ ، وقال - تعالى - : ﴿ألم تَرَ أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيءٍ عليم﴾ ؛ فهاتان الآيتان صريحتان في أن الله - سبحانه - عالم بأحوال العباد ، مطّلعٌ على شؤونهم ، محيطٌ بهم ، ولا يخفى عليه من أمرهم خافية ؛ ولهذا بدأ - سبحانه - هاتين الآيتين بالعلم وختمهما بالعلم ؛ تنبيهاً للعباد على أن المراد بالمعية هو العلم والإحاطة والاطّلاع على كل شيءٍ من أمر العباد ؛ ليخافوه ويعظّموه ويبتعدوا عن أسباب غضبه وعذابه ، وليس معنى ذلك أنه مختلط بالخلق أو أنه في كل مكان ، كما يقول ذلك بعض المبتدعين الضالين - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ، وقولهم هذا باطل بالنص والإجماع ، بل هو - سبحانه - فوق العرش قد استوى عليه استواءً يليق بجلاله لا يشابهه فيه خلقه ؛ كما صرح بذلك في كتابه الكريم في سبع آيات محكمات منها قوله - عز وجل - : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ، وهو سبحانه لا شبيه له ولا مثل له في جميع صفاته ؛ كما قال - عز وجل - : ﴿ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾ ، وقال - سبحانه - : ﴿ولم يكن

له كفواً أحد﴾ ؛ فهو - عز وجل - فوق العرش ، عالٍ فوق خلقه ؛ كما أخبر بذلك عن نفسه ، وعلمه في كل مكان لا يخفى عليه خافية ؛ كما قال - سبحانه - : ﴿إن الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ ، وقال - سبحانه - : ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتابٍ مبين﴾ ؛ فهذه الآيات المحكمات وما جاء في معناها كلها ترشد العباد إلى أن ربهم - سبحانه - فوق العرش وأعمالهم تُرفع إليه ، وهو معهم بعلمه أينما كانوا لا يخفى عليه منهم خافية .



أما المعية الخاصة ؛ فهي للأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والتسليم - وأتباعهم بإحسان ، وهم أهل التقوى والإيمان والصبر والمصابرة ، وهذه المعية الخاصة تقتضي الحفظ والكلأة والنصر والتأييد ؛ كما قال - عز وجل - عن نبيّه محمد ﷺ أنه قال لصاحبه في الغار - وهو : أبو بكر - رضي الله عنه - : ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ ، ولما أرسل الله موسى وهارون - عليهما الصلاة والسلام - إلى فرعون اللعين قال لهما مثبتاً ومطمئناً : ﴿لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ ، وقال - عز وجل - في كتابه المبين يخاطب المشركين : ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خيرٌ لكم وَإن تعودوا نَعُدْ ولن تغنيَ عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين﴾ ، وقال - عز وجل - : ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار

وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ ، وقال ـ عز وجل ـ : ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿كم من فئة قليلة غلبَتْ فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين﴾ .

شعار المسلمين:

والآيات في هذا المعنى كثيرة ؛ فينبغي أن يكون شعار المسلمين في إذاعاتهم وصحفهم وعند لقائهم لأعدائهم وفي جميع الأحوال ؛ هو الشعار القرآني الإسلامي الذي أرشد الله إليه عباده وذلك بأن يقولوا : «الله مع المتقين» ، «الله مع المؤمنين» ، «الله مع الصابرين» ، وما أشبه هذه العبارات حتى يكونوا قد تأدّبوا بآداب الله ، وعلّقوا النصر بأسبابه التي علّقه الله بها ، لا بالعروبة ولا بالوطنية ولا بالقومية ، ولا بأشباه ذلك من الألفاظ والشعارات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

النصر أو الشهادة:

أيّها المجاهد ! إنّك في معركة عظيمة مع عدو لدود عظيم الحقد على الإسلام وأهله ؛ فوطِّن نفسك على الجهاد والصبر والمصابرة ، وأخلص عملك لله ، واستعنْ به وحده ، وأبشِرْ إذا صدقتَ في ذلك بإحدى الحسنيين : إما النصر والغنيمة والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ، وإمّا الشهادة والنعيم المقيم والقصور العالية والأنهار الجارية والحور الحسان في دار الكرامة .

أيها العربي ! لا تظنّ أن النصر على عدوك معلّق بعروبتك ، وإنما ذلك بإيمانك بالله وصبرك في مواطن اللقاء ، واستقامتك على الحق ، وتوبتك من سالف ذنوبك ، وإخلاصك لله في كل أعمالك ؛ فاستقم عى ذلك وتمسّك بالإسلام الصحيح الذي حقيقته الإخلاص لله ، والاستقامة على شرعه ، والسير على هدي رسوله ونبيه محمد ﷺ في الحرب والسلم وفي جميع الأحوال .

أيها المسلم ! أيها المجاهد ! تذكّر ما أصاب المسلمين يوم أُحُد بسبب إخلال بعض الرماة بطاعة القائد العظيم محمد رسول الله ﷺ من الفشل والتنازع ثم الهزيمة ، ولَمّا استنكر المسلمون ذلك أنزل الله في ذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿أوَ لَمَّا أصابتكم مصيبةٌ قد أصبتم مثليها قلتم أنَّا هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيءٍ قدير﴾ ، وقال ـ عز وجل ـ :

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ ، وقال ـ سبحانه ـ في

عدوهم كما قال ـ تعالى ـ : ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغْنِ عنكم من الله شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رَحُبَتْ ثم ولّيتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها

❖ أيها العربي ! لا تظن أن النصر على عدوك معلّق بعروبتك، وإنما ذلك بإيمانك بالله وصبرك في مواطن اللقاء، واستقامتك على الحق، وتوبتك من سالف ذنوبك، وإخلاصك لله في كل أعمالك؛ فاستقم عى ذلك وتمسّك بالإسلام الصحيح الذي حقيقته الإخلاص لله، والاستقامة على شرعه، والسير على هدي رسوله ونبيه محمد ﷺ في الحرب والسلم وفي جميع الأحوال.

هذا المعنى : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ .

ولَمَّا أُعجب المسلمون بكثرتهم يوم حنين هُزموا ، ثم أنزل الله عليهم السكينة وأيدهم بجنود من عنده ؛ فتراجعوا وصدقوا الحملة على عدوهم واستغاثوا بربهم واستنصروا به ؛ فنصرهم وأيّدهم وهزم

وعذَّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ ؛ فكل ما أصاب المسلمين ـ في الجهاد أو غيره من هزيمة أو جراح أو غير ذلك مما يكرهون ـ ؛ فهو بأسباب تقصيرهم وتفريطهم ـ أو بعضهم ـ فيما يجب من إعداد القوة والعناية بأمر الحرب ، أو بأسباب معاصيهم ومخالفتهم لأمر الله[1] .

(١) أو بسبب الأمرين جميعاً .

فاستعينوا بالله أيها المجاهدون ، واستقيموا على أمره ، وأعدوا لعدوكم ما استطعتم من قوة ، واصدقوا الله يصدقكم ، وانصروه ينصركم ويثبّت أقدامكم ، واحذروا الكبر والرياء وسائر المعاصي ، واحذروا - أيضاً - التنازع والاختلاف وعصيان قادتكم في تدبير شؤون الحرب وغير ذلك ما لم يكن معصية لله - عز وجل - ؛ عملاً بقوله - تعالى - : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلّكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدُّون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ .

أيها المسلمون ! أيها المجاهدون ! إليكم نماذج من كلمات أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم حين مقابلتهم لجيش الروم يوم اليرموك لما فيها من العبرة والذكرى .

كلام خالد بن الوليد - رضي الله عنه - : لما جمع خالد - رضي الله عنه - الجيوش يوم اليرموك لقتال الروم قام فيهم خطيباً فقال : «إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، أخلصوا جهادكم ، وأريدوا الله بعملكم ، وإنّ هذا يومٌ له ما بعده» .

وقام أبو عبيدة - رضي الله عنه - في الناس خطيباً ؛ فقال : «عباد الله ! انصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم ، يا معشر المسلمين ! اصبروا ؛ فإن الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار ، ولا تبرحوا مصافكم ، ولا تخطوا إليهم خطوة ، ولا تبدأوهم بالقتال ، وأشرعوا الرماح ، واستتروا بالدرق ، والزموا الصمت إلا من ذكر الله في أنفسكم ؛ حتى آمركم إن شاء الله - تعالى -» .

وقام معاذ بن جبل في الناس خطيباً ذلك اليوم ؛ فجعل يذكّرهم ، ويقول : «يا أهل القرآن وحافظي الكتاب وأنصار الهدى والحق ! إنّ رحمة الله لا تُنال وجنته لا تُدخل بالأماني ، ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق ، ألم تسمعوا بقول الله - تعالى - : ﴿وعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد

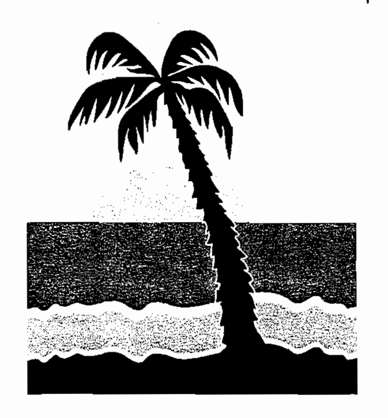
خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ ؛ فاستحوا من ربكم أن يراكم فراراً من عدوكم وأنتم في قبضته ، وليس لكم مُلتَحدٌ من دونه ولا عزّ بغيره» .

وقام عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في الناس ؛ فقال : «يا أيها المسلمون ! غضُّوا الأبصار ، واجثوا على الركب ، وأشرعوا الرماح ؛ فإذا وثبوا عليكم فأمهلوهم حتى إذا ركبوا أطراف الأسنّة فثبوا إليهم وثبة الأسد ؛ فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه ويمقت الكذب ويجزي بالإحسان إحساناً ؛ لقد سمعت أن المسلمين سيفتحونها كَفْراً كَفْراً وقصراً قصراً ؛ فلا يهولنّكم جمعهم ولا عددهم ، فإنكم لو صدقتموهم الشدّ تطايروا تطاير أولاد الحجل» .

وقام أبو سفيان بن حرب - رضي الله عنه - في الناس ؛ فتكلّم كلاماً حسناً ؛ من ذلك قوله : «والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم ولا تبلغنّ رضوان الله غداً إلا بصدق اللقاء ، والصبر في المواطن المكروهة» .

هذه نماذج حية عظيمة نقلتها لكم أيها المجاهدون من كلام أصحاب رسول الله ﷺ؛ لتعلموا أن النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة لا يُدرَكان بالأماني، ولا بالتفريط وإضاعة الواجب، وإنما يُدركان بتوفيق الله بالصدق في اللقاء، ومصابرة الأعداء، والاستقامة على دين الله، وإيثار حقه على ما سواه.

والله المسؤول أن ينصر المسلمين على عدوهم ، وأن يجمع كلمتهم على الخير ، وأن يوفّق قادتهم للاستقامة على أمره ، والصدق في جهاد أعدائه ، والتوبة إليه من كل ما يغضبه ، كما نسأله - عز وجل - أن يهزم اليهود وأنصارهم وأعوانهم ، وأن يكبت أعداء الإسلام أينما كانوا ، وأن ينزل بهم بأسه الذي لا يُرَدّ عن القوم المجرمين ؛ إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه ، إمام الفاتحين ، وسيد عباد الله أجمعين ، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسّك بسيرته إلى يوم الدين .





ظاهرة الاعتصامات والمظاهرات والثورات الشعبية والإضراب في فتاوى الأئمة والعلماء

● بقلم: علي بن حسين أبو لوز

إن مما ابتُليت به بعض المجتمعات الإسلامية اليوم ؛ هو قيام بعض الجماعات أو الأحزاب باعتصامات في المساجد أو الشوارع ، والساحات العامة ، أو في بعض المباني الحكومية ؛ كما أنهم يقومون بما يسمى الإضراب ، يعني : التوقُّف عن الطعام والشراب والعمل أياماً أو ساعات معدودة ، ويقصدون بذلك الضغط على الحاكم حتى يلبّي مطالبهم في مسألة ما أو قضية ما .

كما أنهم يقومون ـ أيضاً ـ بثورات شعبية ، فيضربون هذا ، ويؤذون ذاك ، ويكسرون المحلات وزجاج السيارات وغير ذلك من أعمال التخريب ، ظانين بذلك أنهم يخدمون الإسلام ! وما عرفوا أنهم أضرُّوا بالمسلمين ، وسلّطوا عليهم الحكام ، وعطّلوا الدعوة إلى الله ، وغير ذلك من المفاسد والأضرار .

وقد سُئل سماحة العلامة الإمام عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله -:

هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تُعتبر وسيلة من وسائل الدعوة؟

وهل مَن يموت فيها يُعتبر شهيداً في سبيل الله؟[1] .

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ :

(١) نقلاً من شريط بعنوان : (مقتطفات من أقوال العلماء) .

«لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج، ولكنها من أسباب الفتن، ومن أسباب الشرور، ومن أسباب ظلم بعض الناس، والتعدّي على بعض الناس بغير حق؛ **ولكن الأسباب الشرعية: المكاتبة والنصيحة والدعوة إلى الخير بالطرق السلمية**، هكذا سلك أهل العلم، وهكذا أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، بالمكاتبة والمشافهة مع المخطئين ومع الأمير ومع السلطان، بالاتصال به ومناصحته والمكاتبة له، دون التشهير في المنابر وغيرها بأنه فعل كذا وصار منه كذا. والله المستعان».

وسُئل فقيه الزمان فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -:

ما حكم الإضراب عن العمل في بلد مسلم للمطالبة بإسقاط النظام العلماني؟[1].

فأجاب - حفظه الله وعافاه - قائلاً:

«هذا السؤال لا شك أن له خطورته بالنسبة لتوجيه الشباب المسلم، وذلك أنّ قضية الإضراب عن العمل؛ سواء كان هذا العمل خاصاً أو في المجال الحكومي لا أعلم له أصلاً من الشريعة ينبني عليه، ولا شك أنه يترتب عليه أضرار كثيرة حسب حجم هذا الإضراب شمولاً، وحسب حجم هذا الإضراب ضرورة، ولا شك أنه من أساليب الضغط على الحكومات، والذي جاء في السؤال أن المقصود به إسقاط النظام العلماني، وهنا يجب علينا إثبات أن النظام علماني أولاً، ثم إذا كان الأمر كذلك؛ فليعلم أن الخروج على السلطة لا يجوز إلا بشروط»[2] أ. هـ.

وسُئل فضيلته - أيضاً -: بعد الإضراب يُقدّم الذين أضربوا مطالبهم، وفي حالة عدم الاستجابة لهذه المطالب، هل يجوز مواجهة النظام بتفجير ثورة شعبية؟[3].

فأجاب - وفقه الله تعالى - قائلاً:

«لا أرى أن تُقام ثورة شعبية في هذه الحال؛ لأن القوة المادية بيد الحكومة كما هو معروف، والثورة الشعبية ليس بيدها

(١) «الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» (ص ٢٨٦ و٢٨٧).

(٢) راجع هذه الشروط في كتاب «الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» (ص ٢٨٧).

(٣) «الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» ابن عثيمين، من جمعي وإعدادي (ص ٢٨٨، ٢٨٩).

إلا سكين المطبخ وعصا الراعي ، وهذا لا يقاوم الدبابات والأسلحة ، لكن يمكن أن يُتوصَّل إلى هذا من طريق آخر إذا تمّت الشروط السابقة ، ولا ينبغي أن نستعجل الأمر ؛ لأن أي بلد عاش سنين طويلة مع الاستعمار لا يمكن أن يتحول بين عشية وضحاها إلى بلد إسلامي ، بل لا بد أن نتخذ طول النفَس لنيل المآرب .

والإنسان إذا بنى قصراً فقد أسّس ، سواء سكنه أو فارق الدنيا قبل أن يسكنه ، فالمهم أن يُبنى الصرح الإسلامي وإن لم يتحقق المراد إلا بعد سنوات ، فالذي أرى ألا نتعجّل في مثل هذه الأمور ، ولا نثير أو نفجّر ثورة شعبية ، غالبها غوغائية لا تثبت على شيء ، لو تأتي القوات إلى حي من الأحياء وتقضي على بعضه لكان كل الآخرين يتراجعون عما هم عليه» أ . هـ .

وسُئل فضيلته - أيضاً -:

يصحب هذا الإضرابَ وهذه التجمعات اعتصامٌ في الساحات من طرف الشباب ، كأن يعتصموا في الساحات الحكومية ، ويبيتوا ليالي في هذه الساحات ، فما حكم هذا الاعتصام؟ وهل له أصل في الشرع؟[1] .

فأجاب ـ حفظه الله تعالى ـ قائلاً :

«هذا الاعتصام من أساليب الضغط على الحكومة بلا شك ، وهو ـ فيما أعلم مستورد ـ ، ولكن من المعلوم أن الوسائل تكون على حسب المقاصد ، ولها حكم المقصد إن لم تكن من الوسيلة المحرمة ، وهذا الاعتصام ينبني على ما سبق فيما قلناه بالنسبة للإضراب» أ . هـ .

وسُئل فضيلة الشيخ ابن جبرين : ما حكم ما يدعو له البعض من الاعتصام في المساجد ونحوها؟ وهل لذلك أصل في الشرع ، لا سيما وهي تهيّج الناس على ولاة الأمور؟[2] .

فأجاب ـ حفظه الله ورعاه ـ :

«الاعتصام كلمة طيبة ، ومعناها : التمسك بالحق والعمل به مهما حصل من ضرر أو خطر ، أو مشقة ؛ كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ومَنْ يعتصم بالله فقد هُديَ إلى صراطٍ مستقيم﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ : ﴿واعتصموا بحبلٍ الله جميعاً﴾

---

(1) المصدر السابق (ص ٢٨٩) .

(2) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن جبرين» ـ العقيدة (الجزء الثامن) مخطوط .

(آل عمران : ١٠١ ـ ١٠٣) ؛ أي : تمسكوا به ، وداوموا عليه .

وقد يُطلق الاعتصام بالشيء على الاحتماء به ، والتحصّن فيه ؛ كاللجوء إلى الحصون والقلاع المنيعة عند الفتن والقتال .

فأما المساجد ؛ فهي بيوت العبادة ، وفيها تقام الصلوات ، جمعة وجماعة ، والمسلمون كلهم يتوافدون إليها لأداء هذه الصلوات المكتوبة ، ولا يُسمَّى هذا اعتصاماً ؛ بل هو طاعة وقربة ، ولا يختص بطائفة معينة ؛ بل كل المسلمين في كل زمان يحضرون في المسجد ، وبعد أداء العبادة يرجعون إلى أهليهم ، ولا يُسمَّى هذا اعتصاماً خاصاً .

وليس في عمارة المساجد بالعبادة ما يهيج العامة ولا الخاصة ، لكن إن كان هناك دعايات إلى تجمعات طوائف مخصوصة ، لأغراض مشبوهة ، يُقصد منها مظاهرات أو انتقادات ، فإن ذلك لا يجوز ، بل يجب منعه والأخذ على يد من فعله ، وإلا فلا يمنع من العبادة المعتادة في المساجد أو المدارس أو المشاعر ، والله أعلم» أ . هـ .

وسُئل فضيلته ـ أيضاً ـ :

ما رأيكم في مسألة الاعتصام التي يقوم بها بعض الشباب في بعض البلاد الإسلامية ، ويكون في الساحات العامة ، أو في بعض المباني الحكومية ، أو في بعض المساجد ، وذلك بقصد التضييق على الحاكم لإسقاطه واستبداله بمن يحكم بالإسلام؟

وقد يصحب هذا الاعتصام إضراب عن العمل أو الطعام أو الشراب ساعات أو أيّاماً ، لبيان غضبهم على هذا الحاكم ، وربما يموت بعضهم جوعاً بسبب هذا الإضراب ، كما يحدث في بعض السجون هناك؟[1] .

فأجاب ـ وفقه الله تعالى للصواب ـ :

«كل هذا لا يجوز ؛ فإنه يجلب ضرراً على النفس ، ويتعدّى على المواطنين الأبرياء ؛ بحيث أن الوالي يفرض العقوبة الصارمة على أولئك الثائرين ، وتعمّ العقوبة للكثير من أهل البلاد ، وإن لم يشتركوا في ذلك الإضراب أو الإنكار ، وفي ذلك مفسدة كبيرة ، والواجب ـ والحالةُ هذه ـ أن يصلحوا أنفسهم ، فإنَّ صلاح الراعي بصلاح الرعية ، وفي الأثر : «كما تكونوا يُولَّى عليكم» ؛ فمتى صلحوا

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن جبرين» ـ العقيدة (الجزء الثامن) مخطوط .

واستقاموا على الشرع وأدّوا العبادات وسمعوا وأطاعوا وحافظوا على حقوق الله ـ تعالى ـ ، فإن الله ـ تعالى ـ يُصلح الولاة ويولّي عليهم خيارهم .

كما أن عليهم أن يكثروا من الدعاء لهم ، وسؤال الله ـ تعالى ـ أن يصلح ولاة الأمور ، وأن يجعلهم هداة مهتدين ، فالله ـ تعالى ـ يجيب دعوتهم إذا أخلصوا فيها ، وأيضاً ؛ عليهم أن يبذلوا النصح للوالي ويذكّروه بحق الله تعالى ، وبسيرة الولاة العادلين ، وكيف كانت عاقبتهم !! فبذلك تصلح الأحوال وتستقيم» .

وسُئل فضيلته ـ أيضاً ـ :

ما حكم القيام بثورات شعبية غوغائية يصحبها تكسير للمباني والسيارات التابعة للحكومة أو الأهالي ، وضرب للأشخاص ، وقد يحصل صدام بين الدولة وبين المتظاهرين ، وقد تسفك دماء ـ بسبب ذلك ـ بريئة؟

نرجو من فضيلتكم بيان الحق والصواب في هذه المسألة الخطيرة ، مع توجيه نصيحة للشباب المسلم في بلاد المسلمين بترك هذه الأعمال وهذه المهاترات ، والتفرّغ لتربية الناس على الإسلام الصحيح وطلب العلم؟[1] .

فأجاب ـ حفظه الله ـ قائلاً :

«لا شك أن هذه الثورات لا تصدر من أهل العلم وأهل الصلاح ، فإن الأمانة والدين الصحيح يحجزهم عن هذه المفاسد ؛ لمعرفتهم بحرمة دماء المسلمين وأموالهم ، واستحضارهم قولَ النبي ﷺ : «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»[2] ؛ أي : حرام من بعضكم لبعض ، وقوله ﷺ : «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[3] ، وقوله ﷺ : «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[4] .

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن جبرين» ـ العقيدة (الجزء الثامن) مخطوط .

(٢) قطعة من حديث خطبة النبي ﷺ يوم النحر ، أخرجه البخاري برقم (١٧٣٩) عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ، ومسلم برقم (١٦٧٩) عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٠٨٠) ، ومسلم برقم (٦٥) عن جرير ـ رضي الله عنه ـ ، وأخرجه البخاري برقم (٧٠٧٧) ومسلم برقم (٦٦) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ، وأخرجه البخاري برقم (٧٠٧٨) عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ ، وأخرجه البخاري برقم (٧٠٧٩) عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٤٨) ومسلم برقم (٦٤) من حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ .

ولا شك أن اسم الإســـلام يعمّ كل موحّد من أهل القبلة ، ولا يجوز إخراجه من الإســلام ، ولا الحكم بإباحــة مـاله ودمــه ، ولو صــدر منه ذنب أو خطأ عن اجتهاد أو تأويل أو نظر لمصلحة ، ولو كـان فيه مخالفة لنص أو دليل ، فإن ذلك كله لا يسـوّغ العـصـيـان والقـيـام بمظاهرات ونداءات جــاهليـــة ، وإتلاف للأمـــوال والأنفس والثمرات ، مع ما يحصل بسبب ذلـك من تـسـلّط الـدولـة عـلـى أولـئـك المتظاهرين ، وقطع دابرهم ، وكان الأولى أن يقتصروا على إصلاح أنفسهم ، ومن تحت أيديهم ، وكـذا على النصح والتـوجـيـه والدلالة على الخـيـر بالتي هي أحـسن ، والحرص على جمع كلمة المسلمين ، وإزالة مـا بينهم من الخـلافـات التي تسـبب اضطراباً في المجتمعات الإسلامية» .

وأخيراً أخي المسلم !!

وبعد أن عرفنا حكم مثل هذه الأعمال التـخـريـبـيـة ، هل بقي لعـاقل أن يفكّر في مثل ذلك؟!

❖ أيها المسلمون: إن الحماس الذي يسبب الضجة والغوغائية من غير حكمة ولا رجوع إلى الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح؛ حماس ضالّ يضرّ ولا ينفع، ويجب أن تعرف الأمة كيف تفكّر، وماذا يجب أن تعمل؛ بعيداً عن عواطفها الكاسحة، وحماساتها الفارغة، ومهرجاناتها الطنانة، وخطبها الرنانة !!

أيها الشباب ، أيها المسلمون :

إذا أردتم الخـيـر والوحـدة والتـمكين ؛ فعليكم أن تتخلّقوا بأخلاق السلف الصالح من هذه الأمة .

وهل كـان من أخــلاقــهم مــثل هذه الأعمال؟

إننا لـم نسـمع عنهم الإضـــراب

والاعتصام والثورات الغوغائية ، واعلموا أن التغيير يبدأ من الأنفس ، ولن يكون بكثرة الأنصار ، وقوة الإعلام ، وضجيج المصفقين ، وامتلاء الساحات والشوارع بالجموع الغفيرة التي تشقّ هتافاتها الحناجر[1] .

أيها المسلمون :

إن الحماس الذي يسبب الضجة والغوغائية من غير حكمة ولا رجوع إلى الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح ؛ حماس ضالّ يضرّ ولا ينفع ، ويجب أن تعرف الأمة كيف تفكّر ، وماذا يجب أن تعمل ، بعيداً عن عواطفها الكاسحة ، وحماساتها الفارغة ، ومهرجاناتها الطنانة ، وخطبها الرنانة !! وغيرها من سوالب كثيرة لم يستفد المسلمون ـ وللأسف الشديد ـ منها عبر التجارِب التي خاضوها ، أو الويلات التي وقعوا فيها فضلاً عن المآسي التي حلّت بهم غواشيها ، نتيجة ارتكاسهم في تلك العواطف والحماسات ، دون تطبيق صادق واعٍ لكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، ﴿فهل من مُدَّكِرٍ﴾[2] .

من فضائل الشام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

«كان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلّت الدلائل المذكورة على أن مُلك النبوة بالشام، والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يُحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خير من آخرها، كما أنه في آخر الزمان يكون الأمر إلى الشام؛ كما أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى».

«مجموع الفتاوى» (٢٧/٤٣ - ٤٤).

(١) «التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلامية» (ص ١٢٨) .

(٢) سورة القمر ، الآية : ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥١ .



القدس الشريف، واليهودية

● بقلم: الشيخ خير الدين الوانلي الدمشقي

القدس الشريف

(القدسُ) أولى القبلتين وثالثُ ... الحرمين[1] مسرى المصطفى العدناني

للراشد الفاروق تفتح صدرها ... صلحاً فتأمنُ فتكة الرومان

لتعيش في كنف السلام كنيسةٌ ... بجوار مسجدها مدى الأزمان

ما راعها إلا التتارُ وقبلهم ... جندٌ أتوها حاملي الصُلبان

لم يبقَ فيها مسجدٌ وكنيسةٌ ... إلا استحالا مذبحَ الإنسان

سالتْ دماءُ الأبرياء على الرُبى ... وتدحرجَتْ هامٌ إلى القيعان

كل المصائب قد تهونُ سوى التي ... تأتي من القِدِّيس والرهبان

وأتى (صلاحُ الدين) يحمي مسجداً ... وكنيسةً من بغي ذي الكفران

وتحررتْ (قدسُ) الشآم من العدا ... وانهارَ صرحُ الظلم والطغيان

حتى أتتْ (صهيونُ) تبكي مجدها ... حولَ الجدار بذلة الولهان

وتأجَّجتْ أحقادُ (أوربّا) التي ... خمدت قروناً دونما نقصان

وتعاون المستعمرون جميعُهم ... في نُصرة الآثام والبهتان

لتقومَ للهود الصهاين دولةٌ ... في (القدس) تحمل طابع العدوان

لم تَبْقَ في (القدس) الشريف منارةٌ ... تُهدي الأذانَ لكلِّ ذي آذان

وتعطَّلتْ تلك المنابرُ واختفى ... صوتُ الخطيب وقارئ القرآن

والرايةُ الزرقاءُ تنثرُ حقدها ... فوق الهضاب الخُضر والوديان

والقبةُ السمراءُ تندبُ حظَّها ... والصخرةُ انهارَتْ من الأشجان

فمتى تعودُ إلى مرابع قدسنا ... بركاتُ ربٍّ واهبٍ رحمان

الوعدُ حقٌ إن نغيِّر ما بنا ... والنصر للأوّاب للفرقان

(١) لم يَرِدْ على هذا الوصف دليلٌ . (الأصالة) .

عقربٌ بل أُخطبوطٌ ماكرُ ... بل هي الداءُ العَياء الفاقرُ
ضمّت السوآتِ من أطرافها ... كلُّ تعريفٍ ووصفٍ قاصرُ
عندها من كل شرّ شرُّهُ ... كل ما فيها فسوقٌ سافرُ
أيُّ شعب لم يذقْ ويلاتها ... أيُّ شر ما أتاهُ الفاجرُ
أفسدتْ في الأرض أخلاق الورى ... فـفسادُ الخُلق فيها غامرُ
مزّقتْ كلّ اتحادٍ قائم ... فاكتوى المغلوبُ ثُم الظافرُ
عكّرتْ من كل دينٍ نبعَه ... ما نجا من ذاك إلا النادرُ
ضاربتْ واحتكرتْ كلَّ الربا ... مصرفُ الأموال كنزٌ حاضرُ
واشترتْ بالمال أقلاماً فكم ... من إذاعات شراها التاجرُ
سَتَّرَ الإعلام عن إجرامها ... ومن الإعلام سترٌ ساترُ
نوَّعَتْ دورَ الخنى فارتزقتْ ... من مواخير الفساد العاهرُ
همُّها قتلُ المروءاتِ التي ... لم تزَلْ فينا فبئس الداعرُ
كلُّ ماسونيةٍ من صنعها ... كلُّ سحرٍ قد أتاه الساحرُ
دعوةُ الباطن من تزيينها ... والتقيّاتُ النفاقُ الماهرُ
كلُّ حربٍ ساهمتْ في نسجها ... فاقتتالُ الخَلْق قصدٌ ماكرُ
كي يظلَّ الهودُ شعباً باقياً ... حلمٌ ماضٍ وطيفٌ عابرُ

❖ ❖ ❖

علةُ الصهيون مستعصية ... ما لها إلا العلاجُ الباترُ
إنه الإسلامُ دين المصطفى ... مجدُنا الزاهي التليدُ الزاهرُ
(خيبرٌ) تعرفُ ما إسلامُنا ... و(قينقاعُ) اليهودِ الغابرُ
أحرصُ الناس على عيشٍ وإنْ ... حتفُهُ ذلٌّ وحظٌ عاثرُ
قدَّر الله جلاءً فانجلى ... كلُّ شرٍّ مذْ توارى الغادرُ
تنفثُ الأفعى ولكنْ خلسةً ... سُمَّها واللينُ ثوبٌ ظاهرُ
فإذا ما اشتدّ يوماً عودُها ... هاجمتْ والنابُ سمٌّ قاطرُ

شدّ كفرُ الأرضِ منها أزرَها طمعاً والمالُ وزرٌ وازرُ

كشّرتْ عن نابها في أرضنا وأخو الأعراب ساهٍ ساهرُ

غارقٌ في لهوه مسترسلٌ في خصوماتٍ وغيٍّ سادرُ

أحرقتْ مسجده واستعمرت أرضَه فالشعب عبدٌ صاغرُ

في فلسطين الحُبالى أُبقرتْ وعلى البطحاء سال الطاهرُ

أُفسدَ الحرثُ على أصحابه هلكَ النسلُ وباد العامرُ

أيُّ بيتٍ لم يُخيّمْ فوقَه شبَحُ اليُتْمِ الرهيبُ الباسرُ

أيُّ جَفنٍ رقأتْ دمعتُه أيُّ جورٍ لجَّ فيه الجائرُ

سبعُ راياتٍ من العُرْب انبرتْ للوغى والموتُ فيها دائرُ

والبطولات وكانت جمَّةٌ كالأساطير رواها الناظرُ

أفسدَ الحكامُ من بهجتها بالخيانات ليرضى الآمِرُ

بل تنادَتْ دولُ الكفر إلى (مجلس الأمن) ليُحمى الخاسرُ

فاستعادَ المعتدي أنفاسَهُ وشعوبُ الكفر عونٌ ناصرُ

أمةُ العُرب تلاشى جمعُها والخصوماتُ العدو القاهرُ

ما نداءُ العِرْقِ يبني أمةً يجمعُ الأقوامَ ربٌّ قادرُ

شعبُ إسرائيل لا تجمعُهم فكرةٌ قوميةٌ أو خاطرُ

إنما تجمعُهم توراتُهم فإخاءُ الدين فيهم وافرُ

لا يَفُلُّ الدينَ إلا مثلُه لا يُباري الدارعينَ الحاسرُ

ملّةُ التوراةِ لن يقمعَها غيرُ دين الله فهو الظاهر

ليس يحمي الهودَ إلا غرقدٌ فهو للهود الخِباءُ الساترُ

إنه الإسلامُ يُفني جمعَهم كلُّ شرٍّ بعدَ ذاكم قاصرُ

تعمرُ الأرضُ إذا ما استُؤصلوا ويسودُ البيدَ عدلٌ باهرُ

يملأ الإسلام دنيانا هدىً وإخاءً ذاك شيءٌ صائرُ

إنها بُشرى رسولٍ صادقٍ لا يُماري فيه إلا كافرُ





قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف

* إيماناً بالوحدة الإسلامية التي طَبع عليها الإسلام أتباعه .

* واستجابةً لدعوة الإسلام إلى التواصي بالحق والتعاون على البر .

* وتحقيقاً لمبدأ التكافل والمناصرة الذي دعا إليه القرآن وحثّ عليه رسول الله ﷺ .

* وانتصاراً للحق والعدل ، ودفاعاً عن العقيدة والوطن والعِرض .

لَبَّى علماء المسلمين في العالم دعوة مجمع البحوث الإسلامية ، لمؤتمره الرابع الذي عقد في رحاب الأزهر الشريف في شهر رجب سنة ١٣٨٨هـ ، وقد خُصِّصت الفترة الأولى منه لقضية فلسطين واحتلال بيت المقدس ، وانتهاك حرماته والعدوان على الأراضي العربية .

وعلى أساس من تعاليم الإسلام ومبادئه ، وفي ضوء الحقائق التاريخية والمبادئ الإنسانية والأعراف الدولية ، تدارس المؤتمرون ما يربو على خمسة وعشرين بحثاً قدمها علماء المسلمين من القارات الثلاث : آسيا ، وأفريقيا ، وأوربا ، وأعقبت بمناقشات تلاقت عندها مشاعر أعضاء المؤتمر في إجماع وإصرار على مواجهة فداحة الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم .

يعلن المؤتمر :

* **أولاً:**

أ ـ أن أسباب وجوب القتال والجهاد التي حدّدها القرآن الكريم قد أصبحت

كلها متوافرة في العدوان الإسرائيلي ، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربي الإسلامي ، وانتهاك لحرمات الدين في أقدس شعائرها وأماكنها ، وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم ، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال .

لهذا كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضاً عينياً في عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بَعُدَت الديار .

ب ـ يُحَيِّي المؤتمر طلائع الفدائيين والمرابطين على خطوط القتال ، ويقدّر نضالهم وصمودهم وإصرارهم على النصر .

جـ ـ يدعو المؤتمر إلى دعم الكفاح الذي يخوضه أبناء الشعب الفلسطيني ، وإمداده بكل أسباب القوة التي تضمن له الصمود والتصعيد ، وتحقّق له هدفه وغايته .

د ـ كما يدعو إلى دعم الجبهات العسكرية العربية ، وبخاصة الجبهة الأردنية .

هـ ـ يبارك المؤتمر الوحدة العسكرية العربية ، ويدعو إلى وضعها موضع التنفيذ ، ويهيب بالدول العربية إلى تقوية القيادة العربية الموحدة ، ويدعو المسلمين كافة إلى مساندة هذه الوحدة مادياً ومعنوياً .

و ـ يوصي المؤتمر بحشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة العربية والإسلامية ، وتدريب جميع القادرين على حمل السلاح على استعماله .

ز ـ يدعو المؤتمر إلى إنشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء ، والعمل على أن تكون للصندوق فروع في كل بلد إسلامي ، وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله ، فإن الإنفاق في سبيل الله من البر الذي أمر الله به ، ومصرف من مصارف الزكاة الشرعية التي نصّ القرآن الكريم عليها .

حـ ـ يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا إلى تعبئة القوى الروحية وتعميق القيم الإسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد والقوات المسلحة ، وفي كل وسائل النشر والإعلام ، ويحثّهم على التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه ، وحشد القوى في جميع المرافق والمصانع والمزارع استعداداً لمواجهة احتمالات الموقف .

❖ **ثانياً:**

أ ـ أن المؤتمر إذ يقدّر ما تقوم به الحكومات والشعوب الإسلامية من جهود حميدة في سبيل الهدف المشترك ؛ يوصي

بالمزيد من هذه الجهود وبالتنسيق بينها ؛ ليقف المسلمون صفاً واحداً في مواجهة الموقف الحاسم .

ب ـ يدعو المؤتمر إلى تأليف وفد للعمل على تنفيذ هذه التوصية لتوثيق عرى المودة والتآخي والتعاون الفعّال بين البلاد الإسلامية تمهيداً لقيام الجامعة الإسلامية المنشودة .

جـ ـ يوصي المؤتمر بالتعاون الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية إلى أقصى الحدود ، والعمل على تنسيقه بما يحقق التكامل بين الدول الإسلامية والعربية .

❖ ثالثاً:

يدعو المؤتمر جميع الحكومات الإسلامية أن تقطع كل علاقة لها مع إسرائيل أياً كانت هذه العلاقة ، ويقرّر أن التعامل مع العدو في أية صورة من صور التعامل طعنة موجّهة للمسلمين جميعاً ، ومخالفة لتعاليم الإسلام ، قال ـ تعالى ـ : ﴿لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّونَ مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ (المجادلة : ٢٢) .

❖ رابعاً:

أ ـ يهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان ألا يغفلوا لحظة عن واجبهم الديني في تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة ، والحفاظ على قداسته وعروبته ، فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين[١] ، ومسرى رسول الله ﷺ ومعراجه ، ومثوى الشهداء من صحابته .

ب ـ يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضاتهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٦٧م ، والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف الآن ، ومسجد الصخرة المشرفة[٢] ، والساحات المحيطة بهما ، وما عليه السور وفيه الأبواب ، وأن العدوان على أي جزء من ذلك يُعتبر انتهاكاً لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداءً على قدسيته .

❖ خامساً:

أ ـ إن أمانة الدعوة إلى الحق ، وواجب الإخلاص في النصيحة لله ولرسوله

---

(١) سبق التنبيهُ على أن هذا الوصف لا دليلَ عليهِ . (الأصالة) .

(٢) وفي هذا بحثٌ ليس هنا موضعه . (الأصالة) .

ولأئمة المسلمين وعامتهم، لتوجب على المؤتمر أن يدعو الشعوب والحكومات الإسلامية إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والأخذ بتعاليمه، فذلك طريق النصر، وسبيل العزة والكرامة: ﴿إنْ تنصروا الله ينصرْكم ويثبِّتْ أقدامكم﴾ (محمد: ٧).

ب - يهيب المؤتمر بالمسلمين - شعوباً وحكومات - أن يأخذوا بأسباب العلم والقوة؛ ليحققوا لمجتمعاتهم وأوطانهم النصر والأمن، ويوفّروا لهم الطمأنينة والرخاء: ﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال: ٦٠).

❖ **سادساً:**

أ - يعلن المؤتمر استنكاره الصارخ لمساندة بعض الدول لإسرائيل، وتأييدها لعدوانها، ويعتبر تلك المساندة وذلك التأييد تحدياً وعداءً للأمة الإسلامية واستهانة بمشاعر المسلمين.

ب - يعلن المؤتمر أن المسلمين في مختلف بلادهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الأطماع الصهيونية العنصرية في العالم العربي الإسلامي، ولن يتوانوا عن بذل النفوس والأرواح في سبيل الله الدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم واسترداد أرضهم السليبة.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

صدر بالقاهرة بتاريخ ١٣ من رجب ١٣٨٨هـ، الموافق ٦ من أكتوبر ١٩٦٨م.

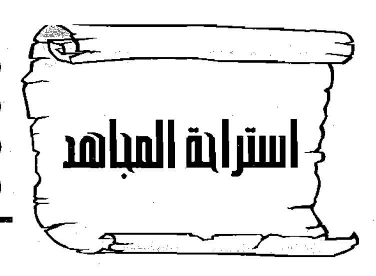
حكم شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن يشتم المسلمين من اليهود

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن يهودي قال: (هؤلاء المسلمون الكلاب أبناء الكلاب يتعصّبون علينا)، وكان قد خاصمه بعض المسلمين!

فأجاب رحمه الله:

إذا كان أراد بشتمه طائفة معينة من المسلمين، فإنه يعاقب على ذلك عقوبة تزجره. وأمثاله عن مثل ذلك. وأما إن ظهر منه قصد العموم، فإنه يُنتقض عهده بذلك، ويجب قتله.

فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد
فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد
فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد
فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد فلسطين والعيد





● بقلم: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله -

النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة..

فماذا نصنع ؟!!

إخواننا مشرَّدون، فهل نحن من الرحمة والعطف مجرَّدون ؟

تتقاضانا العادة: أن نفرح في العيد ونبتهج، وأن نتبادل التهاني، وأن نطرح الهموم، وأن نتهادى البشائر.

وتتقاضانا فلسطين: أن نحزَن لمحنتها ونغتمّ، ونُعنَى بقضيتها ونهتمّ.

ويتقاضانا إخواننا المشرَّدون في الفيافي، أبدانُهم للسوافي، وأشلاؤهم للعوافي: أن لا ننعم حتى ينعَموا، وأن لا نطعم حتى يطعَموا.

ليتَ شعْري !...

هل أتى عبَّادَ الفلس والطين، ما حلّ ببني أبيهم في فلسطين؟

أيها العرب: لا عيد حتى تنفذوا في صهيون الوعيد، وتُنجزوا لفلسطين المواعيد، ولا نحر حتى تقذفوا بصهيون في البحر، ولا أضحى، حتى يظمأ صهيون في أرض فلسطين ويُضحَّى.

أيها العرب: حرامٌ أن تنعَموا وإخوانكم بؤساء، وحرامٌ أن تطعَموا وإخوانكم جياع، وحرامٌ أن تطمئنَّ بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء.

أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم، ذاك حق الله على الروح، وهذا حق الجسد عليكم.

إنّ بين جنبيَّ ألماً يتنزَّى، وإن في جوانحي ناراً تتلظّى، وإن بين أنملي قلماً سُمته أن يجري؛ فجمح، وأن يسمَح فما سمح، وإن في ذهني معاني أنحى عليها الهم؛

فتهافت..

وإن على لساني كلمات حبسها الغمّ؛

فتخافت..

ولو أنَّ قومي أنطقتْني رماحُهم ... نطقت ولكنّ الرماح أجَرّتِ

---

* نشرت في العدد (٥٣) في جريدة «البصائر» السلفية، سنة (١٩٤٨م)، بقلم الإمام المجاهد السلفي العلامة الأثري محمد البشير الإبراهيمي ـ رحمه الله تعالى ـ.



يوم الافتتاح العلمي

لـ «مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية»

تم بحمد الله وفضله في يوم / الاثنين ١٣ / شوال / ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠١/١/٨م افتتاح «مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية»، في عمان. الأردن.

ولقد لقي هذا الحفل نجاحاً كبيراً ـ بفضل الله ـ ، وكان يوماً علمياً مشهوداً ، وذلك بتوفيق الله وفضله .

وقد تخلّل هذا الحفل الكريم عدة كلمات :

١ ـ كلمة ترحيبية ـ ألقاها نائب مدير المركز ـ فضيلة الشيخ الدكتور / محمد موسى آل نصر .

٢ ـ كلمة تعريفية بالمركز ـ ألقاها مدير المركز ـ فضيلة الشيخ / سليم الهلالي .

٣ ـ كلمة طلبة العلم في الأردن ـ ألقاها فضيلة الشيخ / حسين العوايشة .

٤ ـ كلمة مجلة «الأصالة» ـ ألقاها رئيس تحرير مجلة الأصالة ـ فضيلة الشيخ / علي الحلبي .

٥ ـ ندوة عن الشيخ الإمام الألباني ، وجهوده في نشر الدعوة السَّلفية ، ونبذة عن أصولها ـ بإدارة فضيلة الشيخ / مشهور حسن آل سلمان .

وقد كان عريف الحفل : الأخ بسام أبو الحاج .

ويهدف المركز إلى ما يلي :

أولاً : الرجوع بالأمة الإسلامية إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، بفهم السلف الصالح .

ثانياً : إحياء دور القرآن الكريم في نفوس المسلمين ؛ حفظاً وتلاوةً وتفسيراً وتفهّماً ، لتربية وإنشاء جيل مسلم قرآني ربّاني .

ثالثاً : إحياء الميراث العلمي لأهل السنَّة والجماعة ؛ تأليفاً وتحقيقاً ونشراً .

رابعاً : الاهتمام بطلاب العلم والدعاة إلى الله ، وتأهيلهم لذلك ، وتفعيل دورهم في المجتمع .

خامساً : التواصل العلمي والدعوي والتربوي مع أهل العلم وطلابه ودعاته .

سادساً : عقد دورات متخصصة في العلوم الشرعية واللغة العربية للمسلمين الناطقين بغير اللغة العربية .

سابعاً : نشر البحوث والكتب ؛ العقدية ، والمنهجية ، والدعوية ، والتربوية ، التي تخدم الأمة الإسلامية ، وتحيي فيها منهج السلف الصالح .

ثامناً : الاهتمام بالمرأة المسلمة ، والطفل المسلم ، والأسرة المسلمة ، وتوعيتهم ، وحمايتهم من الأفكار الدخيلة والبدع الهدّامة ، والعقائد المنحرفة ، والعادات السيئة ، وبعثُ دور المرأة المسلمة في المجتمع ، عملاً بقول الرسول الكريم ﷺ : «إنما النساء شقائق الرجال» ، وقوله ﷺ : «المرأة راعية في بيت زوجها» .

تاسعاً : خدمة السنة النبوية المطهّرة والسيرة العطرة ـ وما يُبنى عليها ـ وتصفيتها مما ليس منها .

عاشراً : عمل دراسات ميدانية ، لتقديم حلول إسلامية (واقعية) للمشكلات العصرية الراهنة .

الدورة الأولى

«دورة الشيخ الإمام الألباني للعلوم الشرعية»

قال الله تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ، وقال النبي ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» ، وتطبيقاً لأهداف المركز وغاياته النبيلة ؛ فقد أعلن عن الدورة العلمية الأولى : «دورة الإمام الألباني في العلوم الشرعية» ؛ وذلك يوم الافتتاح .

١ . **مدة الدورة** : شهر واحد .

٢ . **تاريخ الدورة** : ٢٠٠١/٣/٢١م ـ ٢٠٠١/٤/٢١م .

٣ . **العلوم الشرعية المقرّرة:**

١ . **القرآن وعلومه** : يقوم بتدريسه فضيلة الشيخ الدكتور / محمد موسى آل نصر .

٢ . **الحديث ومصطلحه** : يقوم بتدريسه فضيلة الشيخ / علي بن حسن الحلبي .

٣ . **أصول الفقه** : يقوم بتدريسه فضيلة الشيخ / مشهور بن حسن آل سلمان .

٤ . **العقيدة والمنهج** : يقوم بتدريسه فضيلة الشيخ / سليم بن عيد الهلالي .

٥ . **الفقه** : يقوم بتدريسه فضيلة الشيخ / حسين بن عودة العوايشة .

آخر موعد للتسجيل : ٢٠٠١/٢/١٠م ، والأولوية في القبول للمئة الأولى المسجّلة خلال فترة التسجيل .

ولمزيد من الاستفسار نرجو الاتصال بالمركز ـ هاتف : (٥٠٥٤٠٥٣) .



حرصاً من «**مركز الإمام الألباني**» ـ رحمه الله ـ على نشر البحوث والكتب : العقدية ، والمنهجية ، والدعوية ، والتربوية ، التي تخدم الأمة الإسلامية ، وتحيي فيها منهج السلف الصالح ، ومن باب التواصل العلمي والدعوي والتربوي مع أهل العلم وطلابه ودعاته ؛ قام المركز يوم افتتاحه بالإعلان عن إعداد مسابقة علمية هادفة تحتوي على المواضيع الآتية :

أولاً: جهود الإمام الألباني في مواجهة الأفكار الدخيلة ومنهجه في الإصلاح.

ثانياً: موجز تاريخ الدعوة السلفية المعاصرة في بلاد الشام.

ثالثاً: معالم المنهج السلفي من خلال مقالات مجلة «الأصالة»، وأبحاثها (من الأعداد: ١ ـ ٣).

❖ **شروط المسابقة:**

١ ـ أن لا يقل البحث عن (٨٠) صفحة ، ولا يزيد عن (١٢٠) صفحة (قياس ١٧ × ٢٤) .

٢ ـ يُقدَّم مطبوعاً على (الكمبيوتر) حرف (١٥) .

٣ ـ أن لا تقل مراجعه عن (٣٠) مرجعاً ومصدراً .

٤ ـ استخدام أسس البحث العلمي في التخريج والعزو والتوثيق .

٥ ـ الاشتراك في بحث واحد .

٦ ـ البحوث الواردة لا تُرَدّ .

٧ ـ البحث الفائز من حقّ المركز ، ويعمل على نشره بإذن الله .

٨ ـ للمركز حرية انتقاء الأبحاث التي تصلح للنشر في منشوراته .

يستقبل المركز الأبحاث من الأردن وخارجها .

الجائزة الأولى : (٣٠٠) دولار . الجائزة الثانية : (٢٠٠) دولار . الجائزة الثالثة : (١٠٠) دولار .

الجائزة الرابعة : الاشتراك لمدة سنتين في مجلة «الأصالة» ، من تاريخ إعلان الفائزين .

الجائزة الخامسة : الاشتراك لمدة سنة واحدة في مجلة «الأصالة» ، من تاريخ إعلان الفائزين .

وهناك جوائز ترضية أخرى .

– مدة البحث : (٥) شهور من تاريخ الافتتاح : (١٣ ـ شوال ـ ١٤٢١هـ) الموافق (٨ ـ ١ ـ ٢٠٠١م) .

والله ولي التوفيق



كلمة: مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية، والأبحاث العلمية

في وفاة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

(ثالثة الأثافي...)

.. قد كان ليلة أمس خسوف القمر وهو بدر.. وفي هذا اليوم، وعند أول غروب شمسه وقع خسف ثانٍ من نوع آخر، هو خسفٌ في صرح العلم وبنائِه، وكسفٌ في جذره وعليائه...

لقد كانت المصيبة الأولى - الكبيرة - في هذه البرهة من الزمن وفاة الشيخ ابن باز، فتصدّعت القلوب، ولكننا صبرنا لأن هناك من هو في طبقته من كبراء أهل العلم... ثم كانت وفاة الشيخ الألباني، فانكسرت لذلك الأفئدة، ولكن في الخطب - على جلله - يسراً؛ فإن المعقل الأخير في الخط الأول لصرح أهل السنة ومنهج السلف باقٍ وموجود.. وهو الشيخ ابن عثيمين، الحارس الأمين.

والآن.. وقبل أقلّ من ساعة جاءنا الخبر المفزع، والنبأ المفظع؛ بالحدث المفجع.. لقد انهدّ الصرح، وسقطت ثالثة الأثافي... وفي الله خَلَفٌ، وهو المستعان.

نعم؛ إن في البقية الموجودة من المشايخ وأهل العلم الفضلَ الكبير الكبير، وفي

الثلة الموعودة من طلاب العلم الشادِين؛ الخير الكثير الكثير.. لكن يجب أن نصارح أنفسنا، وأن نعلن بوضوح لغيرنا أن هؤلاء الأئمة الثلاثة - وقد مضوا إلى الله جميعاً - هم في طبقة، وكل من سواهم ممن بعدهم في طبقة أخرى...

نعم؛ في طبقة أخرى؛ في جهدهم وجهادهم، في أثرهم وآثارهم، في علمهم وتعليمهم، في سُنّتهم وسنانهم...

فالمصيبة بفقد الشيخ ابن عثيمين - تغمّده الله برحمته - هي أعظم وأشدّ وأنكى - والله - من مصيبة فَقْد سلفَيْهِ الإمامين الجليلين؛ إذ لما مات الأول.. قلنا: بقي اثنان، ولما مات الثاني.. قلنا: بقي ثالث، ولما مات الأخير.. ها نحن نقول - بحسرة تملأ القلوب، وبدمع يغمر العيون -: مَنْ بقي؟!

والله؛ لا نعرف ماذا نقول ! ولا ندري ماذا نكتب !! ولكن الذي نعرفه وندريه - تماماً - أن الواجب (الآن) صار مضاعفاً مضاعفاً، وأن الفرض (الآن) صار أكبر وأعظم؛ محافظةً منا على منهج هؤلاء الكبار الكبار، وصيانة لطريقتهم، وحراسة لدورهم؛ فلئن ثويت شخوصهم، وغابت أبدانهم؛ فلن تغيب علومهم، ولن تذهب معارفهم، ولن يتغيّر منهجهم - بمنة الله وتوفيقه -؛ بل ستبقى في العلاء؛ بألقها، وصفائها ونقائها؛ سنةً وديناً، حقّاً ويقيناً...

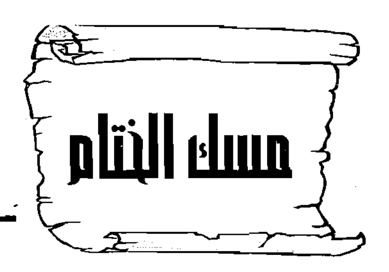
أحسن الله عزاء الأمة في أبي عبدالله، وألهمنا وأهله، وأبناءه، وخاصته، وطلابه: الصبر على هذه المصيبة؛ قائلين مردّدين:

اللهم آجرنا في مصيبتنا، واخلفنا خيراً منها...

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية

سليم بن عيد الهلالي
محمد بن موسى آل نصر
علي بن حسن الحلبي
مشهور بن حسن آل سلمان



معالم الاهتداء في عوامل النصر على الأعداء

● التحرير

لقد مُنيت الأمة الإسلامية منذ أكثر من نصف قرن بهزائم متلاحقة ، وأكثرها في غفلة عن أسباب هذه الهزائم والمصائب ، والله ـ عز وجل ـ يقول : ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ ، ويقول : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبتْ أيديكم ويعفو عن كثير﴾ ؛ ولو أن أمتنا ـ حكاماً ومحكومين ـ تدبروا كتاب الله ، وعملوا بأحكامه وحكمه ؛ لأخذوا بأسباب النصر على أعدائهم ، ولعلموا سنة الله في خلقه ـ التي لن تتغير ولن تتبدّل ولن تتحوّل ـ على مرّ العصور وكرّ الدهور .

وعوامل النصر على الأعداء كما وردت في كتاب الله كثيرة ، منها :

أولاً: التوحيد والإيمان والعمل الصالح:

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنَّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ .

ثانياً: من نصر دين الله نصره الله:

ونصر دين الله إنما يكون بإقامة شرعه واتباع هدي نبيه ﷺ ؛ لتحقيق العبودية لله ، وإحياء السنن وإماتة البدع وقمعها . .

بموالاة أهل السنة والجماعة ومعاداة أهل الأهواء والبدع . .

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد أعداء الله حيثما كانوا . .

نصرُ دين الله بأن نطيع الله ورسوله ، ونأتمر بأمر الله ورسوله ، وننتهي عما نهى

عنه الله ورسوله .

قال تعالى : ﴿ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقويٌّ عزيزٌ﴾ . .

ومَن كان كذلك ؛ فلا غالب له ؛ قال ـ تعالى ـ : ﴿إنْ ينصركم الله فلا غالب لكم وإنْ يخذلكم فمَنْ ذا الذي ينصرُكم من بعده﴾ .

ثالثاً: الصبر والتقوى سبب النصر والمدد من الله:

وقد وعد الله أهل الصبر والتقوى بالنصر والتمكين والإمداد ، والفلاح ، ورد كيد الأعداء ؛ قال ـ تعالى ـ : ﴿بلى إنْ تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فوركم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين وما جعله الله إلا بشرى لكم﴾ .

وقال تعالى : ﴿وإنْ تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ .

وقال ﷺ : «واعلم أنّ الفرج مع الكرب ، وأن النصر مع الصبر ، وأن مع العسر يسراً» .

رابعاً: كل مظلوم موعود بنصر الله؛ فكيف إذا كان مؤمناً تقياً؟!

وذلك أن الظلم ظلمات ، وأن الله قد حرم الظلم على نفسه وجعله ، بين خلقه محرماً ، وأمر بنصر المظلوم ، وجعل دعاءَه مستجاباً ليس بينه وبين الله حجاب .

قال ـ تعالى ـ : ﴿أُذِنَ للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عُوقب به ثم بُغيَ عليه لينصرنه الله﴾ .

وورد ـ أيضاً ـ : إنَّ الله يقتص يوم القيامة من الشاة القرناء للشاة الجلحاء[1] .

خامساً: أتباع الدين الحق موعودون بنصر الله:

قال ـ تعالى ـ : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾ .

وقال ﷺ : «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويُدخله الله هذا الدين ؛ بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل ، عزّاً يعز به الإسلام ، وذلاً يذلّ به الكفر» .

---

(١) وهذا من تمام عدله جلّ جلاله ؛ فكيف بشعب أعزل طُرد من أرضه ، ومُنع من حمل السلاح لقتال عدوه ، وشُتِّتَ في الأرض؟!

❖ وما أوتيت أمة الإسلام إلا من تنازعها وتفرقها، ولو أنها اجتمعت على كلمة التوحيد، ووحّدت كلمتها، واعتصمت بحبل الله، وجاهدت أعداءَها لإعلاء كلمة الله وإقامة توحيد الله والقضاء على الشرك؛ لنصرَها الله.

فهذا وعد في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ، ووعد الله لا يخلف ؛ لأن الله لا يخلف وعده .

سادساً: التنازع سبب الفشل والهزيمة:

وما أوتيت أمة الإسلام إلا من تنازعها وتفرقها ، ولو أنها اجتمعت على كلمة التوحيد ، ووحّدت كلمتها ، واعتصمت بحبل الله ، وجاهدت أعداءَها لإعلاء كلمة الله وإقامة توحيد الله والقضاء على الشرك ؛ لنصرَها الله .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبَ ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ .

سابعاً: الإعداد للمعركة مادياً ومعنوياً:

وذلك أن الأخذ بالأسباب سنة نبوية سنّها الأنبياء مع شدة صدقهم وتوكّلهم على الله ، وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين في إحدى غزواته ، وكان يلبس خوذة الحرب ، ولبس بعض أصحابه درعاً سابغة ، وهذا لا ينافي التوكل على الله .

قال ـ تعالى ـ : ﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ ، وقد فسّر النبي ﷺ الآية بقوله : «ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي» .

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يوفّقنا للأخذ بأسباب النصر على يهود وعلى سائر أعداء الإسلام ، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وما ذلك على الله بعزيز .

❊ ❊ ❊





إنَّ الحَمْدَ لله ؛ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

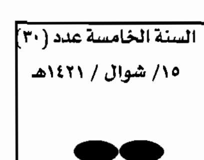
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ .

السنة الخامسة عدد (٣٠)
١٥/ شوال / ١٤٢١هـ





رسالة إسلامية منهجية جامعة

الأصالة

٣٠

عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

تصدر في منتصف كل شهر هجري، ومرة كل شهرين مؤقتاً

إخواننا القراء:

نرحب بكل مقال علمي رصين،
ونرغب في كل نقد هادف بناء

فـ (الأصالة):

منبر لكل مسلم مخلص داعٍ إلى الحق..
- وفقنا الله وإياكم لكل خير -.

الاشتراكات

- المملكة العربية السعودية (٩٠ ريالاً) .
- بقية الدول العربية (٢٥ دولاراً) .
- أوروبا (٣٠ دولاراً) .
- أمريكا (٥٠ دولاراً) .

ثمن النسخة

الأردن (دينار) ، الإمارات المتحدة (١٠ دراهم) ، البحرين : (دينار) ، السعودية : (١٠ ريالات) ، الكويت : (٨٠٠ فلس) ، أوروبا : (٤ دولارات) ، أمريكا : (٥ دولارات)

ترخيص دائرة المطبوعات والنشر برقم(١٣٢٨/٣/٤)

عنوان المراسلة

الأردن :
عمان - مخيم حطين
ص . ب (٩٨)
رمز بريدي (١٣٧٨١) .

تطلب (الأصالة) من :

الولايات المتحدة :
AL-QURAN WAS-SUNNAH SOCIETY (QSS)
19800 VAN DYKEROAD
Detroit 48234-3354
Tel: (313) 893 - 3768
Fax: (313) 893 - 3748

بريطانيا وإيرلندا :
Salafi Pubications
17 - 19 Muntz Street
Small Heath
Birmingham Bio 9SN
TEL: (44) 121 773 0003
(44) 121 773 0033
FAX: (44) 121 773 4882
E-mail: enquiries@Salafipubications.com
WebsiteL: WWW.SalafiBookstore.com

اليمن :
مكتبة الإدريسي السلفية - صنعاء - شارع تعز - قرب فندق الوطن - هاتف ٦٢٠٢٢٧ - ٢٦٣٩١٤

الإمارات : جمعية دار البر - دبي
البحرين : مكتبة التوحيد

وتطلب (الأصالة) من جميع المكتبات السلفية في العالم .

السنة الخامسة عدد (٣٠) ١٥ / شوال / ١٤٢١ هـ

عدد خاص

رسالة إسلامية منهجية جامعة

الأصالة

عودة إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة

تصدر منتصف كل شهر هجري (وفي كل شهرين مرة مؤقتاً)

(إن فلسطين وديعة محمد ﷺ عندنا ،وأمانة عمر في ذمتنا ، وعهد الإسلام في أعناقنا فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون)

مجلة البصائر السلفية
عدد سنة ١٩٤٨

(فالذي يبيع أرضه لليهود في فلسطين أو في شرق الأردن يعد جانياً على الأمة العربية كلها ؛ لا على فلسطين وحدها)

الشيخ العلامة
محمد رشيد رضا
.رحمه الله .

(إن ما يتكرر كثيراً في الاذاعات العربية من قولهم(النصر لنا) (الله معنا)(النصر للعرب) ومأأشبه ذلك،كلها ألفاظ خاطئة ، ومخالفة لصواب ،فليس النصر مضموناً للعرب ولا لغيرهم ، وإنما النصر معلق بأسبابه التي أوضحها الله وعلى لسان رسوله ﷺ)

الإمام عبد العزيز بن باز
. رحمه الله .

(أيها العرب! لا عيد حتى تنفذوا في صهيون الوعيد ، وتنجزوا لفلسطين المواعيد ، ولا نحرحتى تقذفوا بصهيون في البحر، ولا أضحى حتى يظمأ صهيون بأرض فلسطين ويضحى)

العلامة المجاهد
محمد البشير الإبراهيمي
- رحمه الله -

اقرأ في هذا العدد

الناشر مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والبحوث العلمية